النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 18 ذو القعدة 1428هـ الموافق 28 نوفمبر 2007 العدد (129) Wed. 18/11/1428 - 28 November 2007 **50 ريالاً 16 صفحة**

حسن البيشي - نائب رئيس مجلس جمعيات المتقاعدين:

إذا لم تحقق السلطة مطالبنا سننتقل إلى العصيان المدني

بينهن راقية حميدان ورضية شمشير واسمهان العلس

10 نساء من عدنٍ يعلنّ مقاطعة منتدى المستقبل احتجاجا على نقله إلى صنعاء

يفتتح منتدى المستقبل الموازي مؤتمره الرابع في صنعاء مساء الخميس، وسط مقاطعة شخصيات نسوية بارزة من مدينة عدن.

وأعلنت 10 ناشطات من عدن مقاطعتهن المنتدى الموازي احتجاجاً على نقل مكان عقده من عدن إلى صنعاء.

وتضم قائمة المقاطعات المحامية البارزة راقية حميدان، أسمهان العلس، عفراء حريري، رضية شمشير، ابتهاج الخيبة، وفاء السيد، انتصار خميس، إحسان عبيد ارحاب خميس والصحفية كفى الهاشلي.

واعتبر بيان صادر عن الناشطات العدنيات المبررات التي ساقها منسقو المنتدى لتبرير نقل المؤتمر من عدن «غير حقيقية، وتعزز نظرة النظام إلى عدن (باعتبارها) مجرد قرية وليست عاصمة اقتصادية سياحية».

واتهم البيان الجهة المنسقة بتجاهل المدينة وأهلها، ونضالهم السلمي لتحقيق مواطنة متساوية.

وكان مقرراً أن يعقد المنتدى الموازي في عدن، لكن السلطة المحلية في عدن أبلغت

التتمة في الصفحة 4

تقرير برلماني مجمد منذ 3 سنوات:

الدفاع الجوي والأمن والجيش يبسطون على أوقاف تعز

قبل ثلاث سنوات قدمت لجنة العدل والاوقاف في البرلمان تقريراً الى هيئة رئاسة المجلس يؤكد نهب أراضي الاوقاف في محافظة تعز من قبل عصابات بعض اعضائها يعمل في مكتب الاوقاف في المحافظة.

التقرير عرض الاسبوع الماضي على البرلمان لكن النائب محمد السقاف بلغيث اعترض على مناقشته كونه غير مجدي لقدمه، واقترح إعادة اللجنة وهو ما تم التصويت عليه.

بيد ان النائب عبدالله حسن خيرات، مقرر لجنة العدل والاوقاف أكد أن ما جاء في التقرير ما يزال حاضراً وقال لـ«النداء» انه سيعاد كما هو. لافتاً إلى أن الملاحظات والتوصيات التي وردت فيه ما تزال قائمة ولم تعالج كما ادعى بلغيث، وأن تصويت المجلس بإرجاع التقرير لن يأتي بجديد.

تقرير اللجنة جاء خلاصة نزولها الميداني في 2004، وشمل مكاتب الاوقاف في محافظات تعز، الضالع، المحويت، ليس الوحيد المنجز من فترة طويلة! هناك العشرات من التقارير ماضى على تقديمها أعوام ولم تناقش.

ومسؤولية تكدسها حملها النواب هيئة رئاسة المجلس التي اعطت مشاريع القوانين واتفاقيات القروض الجزء الاكبر من اهتمامها.

النائب عبدالرحمن بأفضل رئيس الكتلة البرلمانية للاصلاح، تساءل عن المتسبب في

التتمة في الصفحة 4

عدن عشية استقلال مختلف

■ نبيل الصوفي

فشل مقترح غير رسمي بإحياء ليالي عدن بين أيام الـ30 من نوفمبر وعيد الأضحى بأمسيات فنية لمطربي اليمن الموزعين في المنافي غير القسرية، والذين يطربون ملايين العرب ولكن من خارج بلادهم.

عدن، عوضا عن ذلك، تتهيأ لإبقاء نوفمبر حكراً على الصراع السياسي؛ المنتصر والمهزوم في حرب 94، السلطة والمعارضة كأحزاب وقوى اجتماعية ومصالح اقتصادية. أطراف الصراعات وضحاياها، المتضررين والمستفيدين من أداء الدولة ومؤسساتها ونشاط المعارضة.

وفيما تتزين شوارع عدن بالأضواء، قال غير شخص إن السبب "وجود الرئيس علي عبدالله صالح" وهذه الفترة الأطول التي يمضيها في عدن. فإن سباقا خفيا على ساحة العروض بين السلطة المحلية في المدينة والمجهول. حيث طلبت اللجنة العليا للاحتفالات التي يرأسها نائب رئيس الجمهورية من أحزاب اللقاء المشترك تأجيل احتفالهم في ذكرى جلاء بريطانيا، وفيما وافق الإصلاح والتنظيم الناصري فإن الاشتراكي يؤكد إنه ما لم يتاح للأحزاب تنظيم فعاليتهم فإن معارضة من نوع آخر ستتولى ذات المهمة.

لجنة الاحتفالات طلبت من المعارضة مشاركة المؤسسات الرسمية الحفل عشية الـ30 من نوفمبر، واعدة بتسهيل مهمة الاحتفال بذات المناسبة في الخامس من ذات الشهر، خاصة وأن رئيس الجمهورية ورئيس حكومته سيحضرون حفل عدن الكرنفالي الذي سيقام في ملعب المدينة الرياضة بعدن.

زاد من حدة الجدال توزيع منشورات تطالب الجنوبيين بـ"الزحف على عدن" عشية ذكرى الاستقلال، تحت إسم المجلس الأعلى للمتقاعدين العسكريين الذي يتحول إلى قيادة غير معلنة لفعاليات معارضة من تحالفات مختلفة يجمعها العداء للسلطة الحالية.

التتمة في الصفحة 4

عبر عن استعداده لدعم التعديلات التي أعلنها الرئيس صالح

ديمتروف: الاصلاحات الانتخابية يجب مناقشتها بالتشاور مع كل الشركاء في العملية الانتخابية

■ «نيوزيمن»

أعرب مدير المعهد الديمقراطي الأمريكي بصنعاء بيتر ديمتروف عن استعداده دعم التعديلات الدستورية والقانونية التي أعلنها الرئيس علي عبدالله صالح.

وقال في تصريح صحفي حصل موقع" نيوزيمن" على نسخة منه باللغة الإنجليزية : " لقد تابعنا إعلان الرئيس صالح والمتعلق بالتعديلات الدستورية والقانونية باهتمام كبير"، مشيراً إلى أن كل القضايا التي تم ذكرها "كالانتقال الى النظام الرئاسي وفصل السلطات المركزية والمحلية وتاسيس نظام الكوتا للمرأة داخل البرلمان، كلها مجالات يمكن أن نقدم المساعدة فيها". ولفت إلى أنه "بالرغم من أن الحلول يجب ان تكون يمنية، يجب في أي نقاشات أخذ تجارب الآخرين والدروس المستفادة أثناء تطبيق نفس الخطوات بعين الاعتبار"، مؤكداً ضرورة التاكيد على أن تلك التعديلات سينتج عنها نظام حكم جدير بالمقارنة على المستوى الاقليمي والدولي.

التتمة في الصفحة 4

نواب من المؤتمر يمارسون «إرهاباً وحدوياً» ضد زميلهم

حاشد لـ«النداء»: واهم من يلوح برفع الحصانة لإرهابي

نفى النائب أحمد سيف حاشد أن يكون أساء الى الوحدة كما زعم نواب من الحزب الحاكم طالبوا برفع الحصانة عنه الاثنين الماضي.

وأثارت تصريحات لحاشد أدلى بها لصحيفة «الرأي الحر» استياء نواب من المؤتمر الشعبي اتهموه بأنه يدعو إلى الانفصال.

وأفاد حاشد أن تصريحاته قصدت الدفاع عن الوحدة والذود عنها من اولئك الذين يمارسون الانفصال من عام 94 نهاراً جهاراً ويدفعون بالبلاد إلى المحرقة.

وفي تصريح لـ«النداء» قال حاشد إنه سيواصل دفاعه عن حقوق وحريات الغلابى والمحرومين والمهمشين «حتى لو كان

التتمة في الصفحة 4

الاتكاء على القبيلة التي أهدت الحكم للعسكر

■ أحمد الزرقة

بكثير من الألم ما زال الناس يتذكرون كيف سرق المشائخ القبليون الثورة اليمنية، وكيف انقلبوا ضد الحكم المدني برئاسة القاضي عبد الرحمن الارياني عام 1974م، وسلموا الحكم للعسكر، فبعد أن وقفوا مع القاضي أول أيام حكمه وقالوا إنه المخلص لليمن وأنه المخرج مما تعانيه البلاد من أزمات وخلافات نشأت بين مراكز القوى القبلية والعسكرية حينها، والتي كانت تتنازعها قبيلتا بكيل بزعامة الشيخ سنان أبو لحوم وحاشد بزعامة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، وخلال مذكرات الشيخين يحاول كل منهما التنصل من مسؤوليته وإلقاء اللوم على الآخر في نقل السلطة من المدنيين إلى العسكريين، وكان الطرفان -كما يقول الشيخ الأحمر- يعتقدان أن الرئيس الجديد إبراهيم الحمدي الذي جاء من خارج التكوين الطبقي والجغرافي لسطوة القبيلتين، قليل الخبرة ولا يمتلك عصبية قبلية، مما سيجعله لقمة سائغة يسهل قضمها لتحقيق أكبر قدر من المصالح، لكن المقدم الحمدي أثبت العكس وبدأ في التخلص من قبضة المشائخ تدريجيا، وكانت الخطوة الأولى تتمثل بإقصاء القيادات العسكرية من آل أبو لحوم عبر تعيين قيادات عسكرية قبلية لكنها أقل تشددا والتزاما للمؤسسة القبلية، ولاقت تلك الخطوة ارتياحا من قبل الشيخ الأحمر الذي اعتبرها خطوة

التتمة في الصفحة 4

أولياء أمور الطلاب المشاركين في كرنفال عيد الاستقلال:

نرفض أن يكون أولادنا وقوداً لتسجيل حضور إعلامي

■ مرزوق ياسين

قال عمر قائد، الأمين العام لنقابة المعلمين، إن قلقاً ينتاب أولياء أمور الطلاب المشاركين في العرض الكرنفالي لعيد الاستقلال على مستواهم التعليمي.

وأكد أن النقابة تلقت خلال الاسبوعين الماضيين مئات الشكاوى عبر فيها اولياء الأمور عن مخاوفهم وانزعاجهم لاستخدام أبنائهم وقوداً لتسجيل حضور إعلامي في المناسبات.

واستنكرت نقابة المعلمين مثل هذا التصرف، وقالت في بيان لها أن العيد الحقيقي هو في تنشئة الطلاب وتطوير العملية التعليمية وليس في هدر وقتها وتعطيلها.

العرض الكرنفالي الذي سيقام الجمعة القادمة في استاذ 22 مايو الرياضي بمناسبة الذكرى الـ40 لعيد الاستقلال، سيشارك فيه قرابة 7000 طالب وطالبة من الصف الخامس والسادس الأساسيين.

باسل 12 عاماً أحد الطلاب المشاركين قال

التتمة في الصفحة 4

يمكن تسمية العام2007، عام وهن الدولة وضعفها بامتياز.
إذا تراخت الأطراف وشهد القلب الغليان وتقاعس الرأس ثم تنشق لإظهار قوته بتسديدات أغلبها خاطئة؛ تكون علامات ضعف الدولة قد أطلت بقرونها.
الواضح أن الوعود التي تبدو بهلوانية من السلطة لمواجهة ضعفها على الأرض وعجزها عن الوفاء بالتزاماتها جعلتها تنزف المزيد من العنف اللفظي والأزيد من جولات النزال خارج حلبة الإستحقاقات الداخلية .
تراجعت الديمقراطية كمفهوم لتداول السلطة، أمام إصرار النظام على تحويلها إلى أداة لاستمرار الحكم، وليس أداة للتغيير.

عام ضعف الدولة

جـلال الشرعبـي
sanaapress@gmail.com

فـي الأيام القادمة سـيكون حسـين محمد سـياد بري، وهو نجل الجنرال سياد بري الرئيس الصومالي السابق، في صنعاء لتسـليم أوراق اعتماده كسـفير للصومال في اليمن. أعتقد أن على الرئيس أن يجلس معه جيداً ليعرف منـه كيف سـقط نظام أبيه الذي كان فـي أعوامه الأخيرة يبذل كل طاقته وجهده لتوريثه الحكم في الصومال.

دخل محمد سـياد بري في حرب مأسـاوية في شـمال الشمال «هرجيسا» وحدثت مجازر وحشية بتهمة التمرد، فـي حين كان هدفه الخفي التخلص من قيادات عسـكرية بـدأ يشـعر بخطرها واكتشـف انـه لم يحقـق هدفه وأن المشـاكل في الجنوب إشـتعلت لتبدأ رواية الإنهيار التي انتهـت أحداثهـا بانهيـار الدولـة في الصومـال وإعلان انفصال شـمال الصومـال فيما يعـرف بجمهورية أرض الصومال.

لقد تناثرت أشـياء وظهرت مسـميات أكثر من أي عام مضى.

مـن حـرب صعـدة في شـمال الشـمال إلى حـراك في الجنـوب والشـرق تتدحرج أزمات أعـوام وعقود ماضية لتصب في العام 2007.

فـي عدن يجلس الرئيس صالح لحل الأزمات بطريقته: خزنـة مفتوحـة على مصراعيها أو لنقـل بنك مركزي عن يمينـه... وسـيارات وأراض. وعندمـا لا يحـس أنـه قـد حقـق مبتغاه وأن التظاهرات والغليان ما زال مسـتمراً، يذهـب لفتـح ملفات الماضـي والمقابر الجماعيـة ويذهب بتصريحـات ومشـاريع بالمئـات ومـدن سـكنية بالآلاف، وحينما يدرك أيضاً انه لم يحقق مراده يبقي المعتقلين في السـجون، ويذهب لمعالجة قضايا المتقاعدين العسكريين بالرشـاوى وشـراء الـذمم وصـرف مزيـد مـن الاراضي والسـيارات وتحريـض بعضهم ضد الآخـر، مثلما يفعل تماماً في تعاملاته مع مشايخ القبائل.

×××

إنها قضايا متعددة تصب في مجملها في خانة فشـل قدرة نظام في التعامل باحترام مع قضايا الناس.

والحال أن التصعيد الذي تقوده المؤسسة الاقتصادية اليمنيـة التـي مـا زالـت هويتهـا غائبة حتـى الآن، ضد مجموعـة هائل سـعيد أنعم، تعطي مؤشـراً واضحاً: إن شهوة الإنتقام من الآخر ما زالت في النفس، وإن تحويل التجـارة الى دكان يملكه النظام والحاشـية صارت رغبة جامحة الآن مهما دفع الآخرون من جزية وجبايات.

إن النظـام الـذي يبـدأ بالتآكل بعد عقـود من الروتين والجمـود، يدخـل مرحلـة البطـش غيـر المنظـم فـي كل اتجـاه لكأنـه «وحـش» ضـار ضد نفسـه وضـد الجميع دون أن يسـتطيع تنظيـم خطواتـه نحو هـدف بعينه لذا تجـده يتحـدث عـن الاسـتثمار بمفهومه الخـاص، وعن التنمية برؤيته المشوهة، وعن برنامجه الانتخابي كنص سماوي.

وحينمـا يذهـب إلى الخـارج لحشـد الدعـم والتأييد لصولاتـه وجولاتـه ضـد مواطنـين فـي الداخـل، يعـود متباهياً وأكثر إصراراً على إكمال المشوار!

من مطالب لاقتسام الثروة في «مأرب»، لم يعد الحديث عـن توليـد الكهربـاء إلـى القـرى والأريـاف مـن المحطة الغازيـة ذا جـدوى -بعدما تحركـت عجلـة المطالب، إلى جيش براني يقوده مشـايخ قبيلة «حاشـد» جاهز لعبور نقطة الأزرقين ودق أبواب صنعاء.

سـيدرك الرئيس لاحقاً أن طريقة تعامله مع المطالبات السلمية في الجنوب كانت خاطئة، ذلك أنه عندما يواجه جيشاً برانياً مسلحاً من قبيلته سيكون خالياً من مدافعه التاريخية: الوحدة، الثورة... الخ.

وقد بشّـر النائب البرلماني حسين الأحمر، نجل رئيس البرلمـان، فـي مهرجان مطلع الأسـبوع فـي خمر، حضره الآلاف، بمـا يشـبه الجهـاد: «إن الدولـة تحـارب القبيلة اليوم مثلما يحارب الغرب الإسلام».

وتلك مشـاكل صنعها النظام بيده على مدار السنوات والعقـود وهـو يسـير بتحالـف كاثوليكـي بين السـلطة والقبيلة وعندما يريد معالجة أخطائه والرد على منتقديه مـن حلفائه القدماء يكون الضحية الصحفي: لم تسـتطع الدولة منع حسـين الأحمـر من إقامة المهرجـان، كان جل قدرتها وقوتها مصادرة أشرطة من الزميل حمود منصر، مراسـل العربيـة، وتحريك قضية في محكمـة أمن الدولة ضد الزميلين نائف حسان رئيس تحرير «الشارع» ونبيل سبيع مدير تحريرها.

إن حملة منع حمل السلاح تستحق المساندة والتأييد وذلك واجب الدولة التي يجب أن تكون إرادتها السياسية وتحديـداً الرئيـس واضحة وجادة فـي أهدافها من أجل مسـتقبل وطـن أبنـاؤه وبحاجـة للشـعور بأمـن الدولة وأمانها.

وفـي ذكـرى الاسـتقلال ليـس مـن المناسـب أن يكون التوجـه هـو احتكار الاحتفـال بالمناسـبة وكأنها خاصة بالسلطة المرصعة بالوطنية.

إنهـا مناسـبة للجميـع وذكـرى لأمس كان يبشـر بغد مشرق وليست معبراً تاريخياً آخر لصب مزيد من الزيت على النار والتبشـير بالاعتقـالات بقانون لمنع المظاهرات والمسيرات وقولبة الفرح حسب هواها.

إنـه العام 2007، عـام ضعف الدولة بامتيـاز... حيث تكسـرت فـي صعـدة قوتهـا وتعاظمـت عنترياتهـا أمام مطالبـات الحقـوق في الجنـوب، وتراخـت علاقاتها مع ذاتها. وأصبح المسـؤول لا يقوى الرئيس على تغييره.... بل أصبحت الدولة ملطشة سهلة ومدعاة للإزدراء.

30نوفمبر: ذكرى جلاء.. أم بداية أنتفاضة؟

■ «النداء» - خاص

30 نوفمبر هذا العام مختلف، يبدو وكأن الجلاء تحقق قبل عام أو عامين على الأكثر، هذا ما توحي به الاسـتعدادات الرسمية، حيث ستشهد مدينة عدن غداً الخميس عرضاً يشارك فيـه آلاف الطـلاب إضافة الى افتتاح عدد كبير من المشـاريع، كما تؤكد وسـائل الاعلام الرسـمية التي تحتفي بالمناسـبة بشكل غير مسـبوق، فيما بدأت تزحف على عدن حشود المدعوين زرافات ووحدانا .

رئيس الجمهورية ما يزال موجوداً في عدن يسـتقطب ويتابع برنامج ذكرى الجلاء بنفسـه..، ورغم ذلك ففكرة العرض والفعاليات المرافقة ليست مبكرة، الفكرة جاءت في مطلع نوفمبر وهو ما يفسر أن بروفات الـ7 آلاف طالب بدأت قبل 15 يوماً فقط، كذلك وحجوزات الفنادق للضيوف.

ما الذي فرض الفكرة؟!.

تفيـد المعلومـات أن الاحتفاء اللافت والاهتمام الرسـمي مرده بالدرجـة الأولي طبيعة الأوضاع القائمة في المحافظات الجنوبية وتصاعد وتيرة الاحتجاجات حيث حددت فعاليات وسياسـيون يمنيون في الخارج 30 نوفمبر موعـداً لاعتصام أمام مبنى الأمم المتحدة ويتم الحشـد له من أبناء الجالية اليمنية فـي الولايات المتحدة الأمريكية، مطلب الاعتصام تفعيل القـرار الدولـي الصادر بعد حرب صيـف 94م، اعتصام آخر تنظمـه الجالية اليمنية في بريطانيا، ترفع بنفس المطالب والشعارات ويعتقد أنه سيكون أمام مجلس العموم البريطاني.

أما داخلياً فتؤكد مصادر المحتجين أن المحافظات الجنوبية ستشهد بنفس المناسبة فعاليات متتالية ومتوالية تبدأ من يوم الخميس أو السـبت، وتؤكد على القضايا المطلبية وتحتج على الاجـراءات القمعية التي شـهدتها فعاليات احتجاجية سـابقة وقطعاً لـن تكون بعيدة عن شـعارات المعتصمين في الخارج واسـتباقاً للاحتجاجات سارعت السلطة إلى إعادة نشر قانون المظاهرات والمسـيرات في بعض الصحف الرسـمية وغيرها كإعلان لنفي أي حديث عن الجهالة بالقانون، تبريراً لأي قمع رسمي قادم.

فيما يسـتمر الرهان الرسـمي على تفكيـك قواعد الاحتجاج والمحتجـين دون معالجة جوهرية أو حلول للقضايا المطلبية: المقاعدين، الأراضي..، إضافة إلى توزيع المال و التلويح باسـتخدام القـوة والقمع، وعدم القبـول بالمعارضة كرافعة للمطالب. فـي المقابل ارتفعت وتيرة الاحتجاجات وصعدت المطالب لتظهر شـعارات تقرير المصيـر، برع..برع.. وصولاً إلى المسـاعي السياسـية في المحافل الدولية للاستفتاء وتطبيق القرار الدولي ووثيقة العهد والاتفاق كنتائج طبيعية للاصرار الرسمي على السياسيات الخاطئة، دون الالتفات إلى فشل تلك الآليات والأساليب كما لن تستطيع محاولة تحسين العلاقات بالمحيط وطمأنته إلى سلامة الأوضاع وحتى تقدم التنازلات للخارج -لن نسـتطيع- كلها تجاوز المطالب والاحتجاجات دون حلول حقيقية واصلاحات شاملة.

هل ينجح الاسـتقطاب والاحتفال الرسـمي بذكرى الـ30 من نوفمبـر، في احتواء المطالب والاعتصامات؟ أم أن ذكرى الجلاء قد تكون موعداً لبدء انتفاضة من الصعب التكهن بمداها!؟ سؤال لن يطول انتظار الاجابة عليه كثيراً.

جمعية أسر الشهداء والمفقودين بمحافظة أبين

هذه هي أهدافها وهكذا جاءت الفكرة

■ صالح علي الحنشي

مـا أشـاره الزميـل والصديـق العزيـز محمد الغباري عن جمعية أسـر الشـهداء، والمفقودين بمحافظـة أبين من خلال عموده الاسـبوعي في صحيفة «النداء» كشـف مالم نكن نعلمه.. في أن يكـرن هناك من وصلت إليه فكـرة واهداف هذه الجمعيـة بشـكل مغلـوط، وقد يكـون هناك من يحـاول نقل مثل تلك الصـورة الخاطئة لأهداف يجدها في نفسـه وكان زميلنـا العزيز الغباري ضحية مثل ذلك التضليل.

فجمعيـة أُسـر الشـهداء والمفقودين التـي أُنشئت نهاية شهر سبتمبر الماضي في محافظة أبين هي جمعية حقوقية تتبنى قضايا ومطالب قطـاع واسـع من أبنـاء المحافظة وهـم ضحايا الصراعـات السياسـية وضحايـا السياسـات الخاطئـة والاحقـاد التـي شـهدتها المحافظات الجنوبية قبل إعادة وحدة الوطن.

ضحايـا لـم تكن لمعظمهـم أي صلـة بالعمل السياسـي ولا بالصراع على السلطة، مواطنين بسـطاء.. ولـم يلتفت لمظالمهـم وعائلاتهم أحد والتـي مر علـى كثير منها ما يقرب من خمسـة وثلاثين سنة.

فهنـاك العديد ممن فقدوا مطلع سـبعينيات القـرن المنصـرم منهـم مـن كان موظفاً بسـيطاً بمؤسسـات الدولـة.. ثـم أوقـف معاشـه بعـد تصفيته.. وحرم ابنـاؤه طوال الفترات اللاحقة اثنـاء حكـم الاشـتراكي للمحافظـات الجنوبية والشرقية.

وبعـد إعـادة توحيـد الوطـن فـي الثانـي والعشـرين مـن مايـو 1990، صـدرت بعـض القـرارت الحكوميـة لمعالجة مثل هـذه القضايا والمظالم إلا أن بقاء كثير من المصالح الحكومية في المحافظات الجنوبية والشرقية حينها تحت سـيطرة الاشـتراكي، عطل مفعول تلك القرارات ودخلت عائلات هـؤلاء المفقودين مرحلة جديدة من الظلم والاهمال.

مـا عـدا قلـة اسـتطاعوا مـن خـلال علاقات شخصية استعادة معاشـات آبائهم مستفيدين من تلك القرارات.

إلا أنـه حتـى هـؤلاء فـي أحسـن الأحـوال اسـتطاع أكثرهـم حظـا اسـتلام هذه المعاشـات لشهرين او ثلاثة ليتم بعد ذلك وقفه تحت مبرر ان المسـتفيدين مـن هـذا المعاش قد بلغوا سـن الرشـد بحسـب قانون الضمان الاجتماعي.. لم تراع مسـألة الحرمان طوال عشـرين سنة فأتت منذ أن أوقف هذا المعاش.

هنـاك ضحايا أخر فقدوا لا ينتسـبون إلى أي مؤسسـة حكوميـة، بـل كانـوا مواطنـين بسـطاء لا حول لهـم ولاقوة. ظلـت عائلاتهم دون عائـل ودون رعاية مـن الدولة إلى يومنا هذا.

أضـف إلى ذلـك ضحايا الأحـداث اللاحقة: يونيـو 1978، ويناير 1986، وخصوصـاً ممـن حسـبوا على الطرف المهـزوم في كل تلك الاحداث. الذين لاحقتهـم التصفيات حتى بعد قتلهم.. حـرم على إثرهـا أبناؤهم مـن الكثير مـن الحقـوق منهـا تسـوية معاشـاتهم حـين كان يصـدر بعـد نهايـة تلـك الاحـداث قرارات تعتبـر قتلى الطـرف المنتصر شـهداء، بينما قتلـى الطـرف المهـزوم لا يعتبرون كذلـك.. فقد يصـل أحيانـاً الظلـم إلـى تخفيـف معاشـات قتلـى الطـرف المهزوم من خـلال اعتماد رتبهم العسكرية التي كانوا عليها قبل قتلهم.. وهناك أمثلـة كثيرة منها على سـبيل المثال لا الحصر الشـهيد المقدم احد قادة معسـكر طار ق بعدن، الـذي كان يحمـل رتبة مقدم قبـل قتله لتخفف رتبته بعد ذلك إلى رائد.

هنـاك أيضاً آخـرون لم يكونـوا في منأى عن الظلم.. هم الشـهداء.. فكثير من الشهداء الذين سـقطوا خلال فترة الكفاح المسـلح، تم تصنيفهم بعد تسلم الجبهة القومية السلطة بحسـب انتماءاتهـم السياسـية.. انتماءتهم لجبهـة التحرير أو التنظيم الشـعبي، الذين كانـت تـرى فيهـم قيـادة الجبهـة القوميـة خصومـاً سياسـيين؛ لـذلك فحتى شـهداءهم يجـب أن تشـملهم الخصومـة لذلـك حرمـت عائلاتهـم مـن أبسـط الحقـوق، وابسـطها المعاشات.

فمـا زال الكثيـر منهـم الى اليـوم لا تصرف لهم أي اعاشـة من أي جهة رسمية، بما في ذلك حتى دائرة رعاية اسر الشهداء، إضافة إلى ذلك هنـاك شـهداء اخرون ما يصرف لهـم من دائرة الشـهداء فيه كثير مـن الاجحاف في حق اناس ضحوا بأرواحهم فداء لهذا الوطن قد لا يصدق ان بعـض هؤلاء لا يزيـد المعاش المعروف له من هـذه الدائرة عن خمسـمائة ريال فقـط، فمن قد يسـتكثر علـى هؤلاء وعلـى عائلاتهـم المطالبة بحقوقهـم بعد كل هذه المـدة الزمنية لا أظن أنه ذو نفس سوية.

فالمسـألة بالنسـبة لمـن تتبنـي الجمعيـة مطالبهـم وحقوقهم لم تكـن مظالمهم هي تأخير تلك الاسـتحقاقات من المعاشـات فقـط ولم تكن تلـك وحدهـا معاناتهـم، فلكـم أن تتخيلـوا ما ترتـب على فقـدان هـذه العائـلات لعائليها من آثار نفسـية ومعنوية.. وما سـببه هذا الفقدان من تغيير حتى مسار حياة هؤلاء الابناء.. قد لا تكـون حياتهم كما هي عليه اليوم إذا لم يفقدوا ابائهم.

فجمعية اسـر الشهداء والمفقودين بمحافظة أبـين بمـا تتبناها من أهداف نبيلـة.. تجعل كل المنتسبين إليها يشـعرون بالفخر بتبني قضية انسانية في المقام الأول وحقوق لم يسبقها إليها أحـد قبلها.. فليـس لدينا ما يجعلنـا لا نجاهر بمطالبنـا لكـن قـد يكـون مـا تعانيـه الجمعية مـن تعتيم هـو الموقـف العدائي المسـبق وغير المبـرر من قبل بعـض الصحف التي أبت نشـر الكثير من الفعاليات التي اقامتها الجمعية منذ تأسيسها.

رئيس الجمعية

العميد حسن البيشي نائب رئيس مجلس تنسيق جمعيات المتقاعدين لـ«النداء»:

الوحدة الاندماجية فشلت ونحن عازمون على الاحتفال في عدن

فيما تسير الأمور باتجاه التصعيد في المحافظات الجنوبية مع دنو الذكرى الـ40 للاستقلال، تشهد محافظة الضالع انعطافة لافتة في الخطاب الاحتجاجي تكرِّس البعد السياسي لدى الحركة المطلبية المزدهرة هناك.

وفيما يلي يعرض واحد من أبرز القيادات الجنوبية أسباب هذا التحول:

■ حوار: فؤاد مسعد ضيف الله - عبد الرقيب الهديباني

● البيشي

■ أعلنتم رفضكم "العودة إلى أحواش المعسكرات"، ما الآلية التي تريدون العودة وفقها؟

– مثلما هو معروف، نريد عودة جيش الجنوب الذي سرح قسراً بقرار سياسي عقب حرب 94 الظالمة، وعودة المتقاعدين الى وحداتهم العسكرية ومناصبهم، وأن تعطى لهم كل الرتب والمستحقات، ويُسكَّنوا وفق مناصبهم، وأن يعوضوا التعويض العادل هم وأسرهم عما لحق بهم خلال 13 سنة مضت. لكن السلطة لم تنصت لهذه المطالب العادلة، وكل ما حصل أنها أصدرت أوامر بالعودة الى معسكر الاستقبال، لا لشيء، وإنما لغرض وضعهم تحت طائلة العقوبات العسكرية من ناحية. ومن ناحية أخرى، انتزاع توقيعات منهم يتعهدون بموجبها بعدم المشاركة في الفعاليات التي هي حق من حقوقهم المكفولة شرعا وقانونا، وهو حق التعبير والاحتجاج سلميا جراء انتهاك حقوقهم. هناك آلاف لم تُحل مشاكلهم، وإنما قاموا بتوزيعهم وكأنهم مجندون (جُدد)، وبذلك أهدرت حقوقهم كضباط قدامى، وبعضهم قادة. ولهذا فقد عاد هؤلاء مرة أخرى الى ساحات الاعتصامات. وكما ترون، فإن السلطة زادت المشكلة تعقيداً، وأعادت إنتاجها من جديد.

■ انتقلتم من المطالب الحقوقية إلى المطالب السياسية، ماذا تريدون بالضبط؟

– القضية سياسية من بدايتها. الوحدة (تمت) بين دولتين، وحدة سياسية، والحرب التي شنتها سلطة صنعاء على الجنوب، جاءت بقرار سياسي، وتسريح الجيش الجنوبي أيضا جاء بقرار سياسي. مشكلتنا سياسية بدرجة أولى، وتتعلق بقضية سياسية كبيرة ناتجة عن وحدة بين دولتين...

■ لكن المطالب التي ترفعونها أنتم هي التي تغيرت من حقوقية الى سياسية؛ كانت تنص على العودة والرتب والمرتبات..

– مطالبنا الحقوقية لم يستجب لها إلى اليوم، ولا زالت السلطة تتخذ ضدنا عقوبات، تعاقبنا كل يوم. مشكلتنا ناتجة عن حرب اتخذت بقرار سياسي، أعقبها تسريحنا، وسياسة ممنهجة استهدفت حقوقنا.

■ نفهم من كلامك أن تأخر المعالجات وعدم التجاوب من قبل السلطة جعلكم ترفعون سقف الخطاب والانتقال الى جذور المشكلة.

– صحيح. وأيضا عدم التزام السلطة أساسا باتفاقيات الوحدة الموقعة بين البلدين، ونكثها بكل الاتفاقيات، ما يعني أنها على استعداد أن تلتف على حقوقنا وتصادرها مرة تلو أخرى. فلقد مارست كل أنواع النهب والمصادرة للأصول والمؤسسات والشركات في الجنوب، وكل البنية التحتية، وما كان في الجنوب تقاسمه شركاء الحرب. ولذلك لاحظنا إصرار السلطة على عدم الوفاء حتى بقراراتها الأخيرة بشأن الذين عادوا من الجنود والضباط؛ هل حلت وزارة الدفاع مشكلتهم بالكامل؟ أعتقد أن ذلك لم يحدث.

■ للجمعيات إطار عمل محدد هو القضايا الحقوقية لمنتسبيها، من أعطاكم الحق في طرح القضايا السياسية التي مجالها الأحزاب السياسية؟

– كما قلت (سابقاً) القضية من أساسها سياسية بامتياز، ولذلك نحن الجنوبيين بما نمتلكه من وعي قانوني وحقوقي، نؤمن أن حل القضايا لا يكون إلا بحل جذري. لن ننجر وراء الحلول الترقيعية والآنية. لابد من إعادة هيكلة للجيش الجنوبي، وفي ضوئها يتم الاستيعاب، لان الحاصل اليوم هو صدور قرارات بالعودة والترقية، ولكن إلى أين؟ عدم وجود هيكلة يعني نذهب إلى أين؟ قوة فائضة. لأن ما يجري اليوم هو استمالة لبعض القادة وقرارات بالعودة دون جدية في إسناد وظائف للعائدين واستيعابهم. كلها حلول ما بين الشخصية او الفردية، وكلها لن تثنينا عن المضي قدما في المطالبة بحقوقنا. ومن هنا، نؤكد أن القضية من أساسها سياسية. هذه العشوائية في المعالجات لم نعرفها نحن في الجنوب؛ فقد كان كل شيء عندنا يسير كالساعة.

■ ستحتفلون يوم الجمعة القادمة بذكرى الاستقلال، ما دلالة ذلك؟

– عدن هي عاصمة الجنوب التاريخية. ومن عدن رحل آخر جندي بريطاني. وفيها رفع علم الاستقلال. نحن دائما نحتفل في عدن، ومن هنا يأتي احتفالنا في عدن لنقول للعالم في هذا اليوم إن لدينا قضية هي القضية الجنوبية. سنحتفل بالمناسبة لأننا من أنجز الاستقلال؛ هذه أوضاعنا، وها نحن نعرضها أمام شعبنا والعالم في هذا اليوم، هذه معاناتنا ومشاكلنا، طردنا من وظائفنا، صودرت حقوقنا وهويتنا ومكتسباتنا. لدينا رسالة واضحة نوجهها للجميع في الذكرى، ها هي المناسبة تمر ونحن في خضم المعاناة، قضيتنا واضحة والسلطة ترفض الاعتراف بها، ونسألهم:

■ السلطة والمشترك لا يعترفان بالقضية الجنوبية، ونحن ضحايا الوحدة في صيغتها القائمة، وللخروج من الأزمة علينا البحث عن صيغة أخرى

مع من توحدوا؟ وكيف تمت الوحدة؟ شركاء الوحدة غير موجودين. سنحتفل بطريقتنا، ونوجه رسالة للعالم بأننا أصحاب قضية لم تُحل حتى اليوم.

■ الرئيس أرسل إليكم عبر لحسون صالح مصلح قاسم، مقترحا بالعدول عن تنظيم مهرجانكم بعدن منفردين على أن تشاركوا في الاحتفال الذي ستقيمه السلطة، وسوف يعطى لكم الحق في إلقاء خطاب باسمكم في الاحتفال، فلماذا انسحبت أنت من اللقاء الذي حضره لحسون؟

– هم (السلطة) منذ الحرب لم يحتفلوا لا بذكرى الثورة ولا بالاستقلال، وعندما قام الجنوبيون بإحياء هذه المناسبات الوطنية تحركت السلطة. وحتى الاحتفال يحولونه لتلميع أنفسهم وذواتهم، بل يحولون المناسبات الغالية على الجنوبيين الى مآس وكوارث، كما حصل في ردفان. واليوم يستخدمون أبناء الشهداء لإثارة الفتنة بين أبناء الجنوب. لذلك نحن ننصح بأن يحكموا المنطق والعقل ويتصرفوا كقادة. سنحتفل بالمناسبة على الطريقة التي نراها نحن، وسنوجه رسالة للعالم حول قضيتنا الجنوبية.

■ كيف تقيمون حركة الشارع معكم؟ هل هناك زخم والتفاف متواصل معكم، أم أن هناك تراجعا؟

– الشارع سبقنا بخطوات كثيرة. ويمكنك القول إننا نفرمل حركة الشارع المتنامية بقوة كبيرة، كونه بلغ مرحلة اليأس، حيث الأزمات والكوارث قد وصلت إلى كل بيت وفرد. القضية اليوم أصبحت تهدد وجودنا ومصيرنا وبقاءنا على هذه الأرض. الشارع كسر حاجز الخوف في مهرجان عدن 2007/7/7. الشعب الجنوبي واع ويعرف حقوقه جيدا، ويرفض الوحدة المفروضة بالقوة التي تصادر حقوقه ولا توفر له العيش الكريم.

■ كيف تقيمون أداء المعارضة، وخصوصا المشترك، تجاه قضية المتقاعدين؟ أين تلتقون معها وأين تفترقون؟

– المشكلة أن أحزاب المعارضة والسلطة لا تعترف بالقضية الجنوبية. السلطة تكرس الوحدة المعمدة بالدم، وحدة القوة والضم والإلحاق، وحدة مصادرة الحقوق والنهب والسلب، والإخوة في المشترك يؤمنون بالوحدة الأيديولوجية، ويرددون أن الوحدة قدرنا ومصيرنا، وأن الفرع عاد للأصل، واستبدال مفهوم الوحدة اليمنية بالوحدة الوطنية، ويقصدون بذلك (اختزال) ما يحدث اليوم في الشارع الى مجرد تظلمات وشوية مشاكل بين أبناء الوطن الواحد. بينما نؤكد نحن أن وطننا مصادر، السلطة والمعارضة لا يعترفون بقضيتنا الجنوبية وضرورة حلها، وإن اعترفوا لا توجد لديهم حلول عادلة.

■ لكن اللقاء المشترك يعلن دعمه لمطالبكم الحقوقية..

– بصراحة، نحن نحترم كل الإخوة الذين يقفون إلى جانبنا ويدعمون مطالبنا وقضيتنا الجنوبية. نحترمهم ونحن وهم في خندق واحد. لكننا ضد تكريس الإلغاء للشعب الجنوبي. والوحدة بشكلها الموجود اليوم نحن ضحاياها، مع أن الوحدة جزء من القيم التي نحملها، ونؤمن بوحدة الأمة العربية، لكن طموحنا هذا انقلب علينا إحباطا جراء سياسة النظام الذي مارس كل صنوف الأذى ضدنا متدثرا بعباءة الوحدة.

■ في خطابك الأخير باسم مجلس التنسيق بالضالع، طالبت بضرورة استفتاء الشعب الجنوبي على الوحدة، تحت أية صفة أعطيت للمجلس الحق في التحدث باسم الشعب والخوض في قضية كبيرة كهذه؟

– نحن جزء لا يتجزأ من هذا الشعب. نحن مواطنون، ومن حقنا أن نتكلم بحرية، وهذا حق شخصي أولا. وثانيا الذي أعطانا الشرعية هي الجماهير التي تلتف حولنا وتؤيد خطابنا السياسي. الشعب الجنوبي يتمتع بوعي حقوقي، ويؤمن بالوطن الذي يوحدهم. القبيلة لا توحدهم، بل الوطن.

■ كانت الوحدة السلمية 22مايو 90م تمثل سقف مطالبكم التي تطالبون برد الاعتبار لها، هل تجاوزتم ذلك إلى المطالبة بالعودة إلى ما قبل 90؟

– يا عزيزي (نريدهم) أولا أن يعيدونا إلى ما قبل حرب 94، وبعدين يمكن للناس أن يبحثوا في أسس الأزمة. وأذكر أن حلولا عدة طرحت للخروج من الأزمة كالفيدرالية ووثيقة العهد والاتفاق، لكن السلطة انقلبت على كل ذلك. الوحدة الاندماجية فشلت فشلا ذريعا، ولابد من البحث عن شكل جديد للوحدة مادام الإخوة في الشمال يريدون استمرار الوحدة.

■ ما خطواتكم القادمة؟ هل ستكتفون بالمسيرات والمهرجانات، أم أن في جعبتكم خيارات أخرى في المستقبل؟

– سنواصل الاعتصامات. وإذا لم تتحقق أهدافنا ومطالبنا المشروعة، سوف ننتقل إلى شكل آخر من أشكال النضال السلمي حتى نصل إلى العصيان المدني.

التعريفات

فروم إ.

1900/3/23، فرانكفورت (ألمانيا)

1980/3/18. مورالتو - سويسرا

فيلسوف اجتماعي ألماني– أمريكي وعالم اجتماع وعالم نفس، واحد من مدرسة فرانكفورت الاجتماعية، ومن مؤسسي الفرويدية الجديدة، وعضو أكاديمية نيويورك العلمية، واشتغل بالطب النفسي التحليلي. تقوم آراؤه الاجتماعية على تطوير المفهومات التقليدية في التحليل النفسي الفرويدي وذلك بتوحيدها بالفلسفة الأنثروبولوجية والماركسية. وينظر فروم إلى التاريخ باعتباره تطوراً للطبيعة الانسانية (جوهر الانسان) في شروط اجتماعية معادية لهذه الطبيعة. وقد صاغ انطلاقاً من هذا المبدأ مذهبه في صفات وخصائص الاجتماعي بما هي صورة الارتباط بين نفسية الفرد والبنية الاجتماعية. ويقابل فروم بين درجة الاغتراب والطابع الاجتماعي للادخار والاستغلال والامتلاك (السالب) في إطار علاقات السوق. ويتميز المجتمع العصري عنده بأن الاغتراب فيه يجري بوساطة طغيان الطابع الآلي والكومبيوتري والروبوت وذلك في سياق تحقيق الثورة العلمية التكنولوجية. وهذا سبب رفضه الشديد لكل ما هو آلي. وأهم ملمح في فكره موقفه النقدي من المجتمع الرأسمالي، وهو في نظره قد بلغ بالاغتراب الذاتي حده الأقصى، وقد قاده البحث عن نمط اجتماعي سوي ضروري لتفتح إمكانات الانسان الطبيعية في حدودها القصوى، إلى القول بنظرية اجتماعية تنادي باشتراكية إنسانية تذكر بمبادئ الكوموتة، أي المشاركة.

● من المراجع: فروم إ. الهروب من الحرية، 1941، نيويورك. ثورة الأمل نحو تكنولوجيا مؤنسنة. عظمة وحدود فكر فرويد 1968، نيويورك. الامتلاك والوجود، 1988، نيويورك.

أبو بكر السقاف

رجاااااال ونص..

فؤاد ماجد الخليدي
fuadmaged@yahoo.co.uk

الكتابة من خارج الحدود فيها شيء من الوجع بيد أن أحد لن يصدق ذالك باعتبار انه "من نكع من البلاد زبط الفقر" على حد تعبير البعض. غير أن الفقر هو في الحقيقة من يزبطنا ويرفسنا ويقذف بنا علي باب الله في ارض الله الواسعة ليمد بعد ذالك رجليه ويوسح في طول وعرض البلاد، فيسرق عمرنا ويقزم طموحاتنا. تحلم بمشروع زواج ومنزل تستلقي تحت سقفه ومبلغ تبدأ فيه مشوارك في الدنيا فيأتي الفقر ويسقط كل أحلامك تلك بالضربة القاضية. على حد علمي أن الإمام علي رضي الله عنه قال: "لو كان الفقر رجلا لقتلته" اليوم الفقر أصبح رجاااااال ونص. وقديما قيل لنا في المدرسة أن الفقر ظاهرة اجتماعية ومن يومها يرفض أن يدير لنا ظهره يواجهنا في الوطن فنرحل عنه معلنين هزيمتنا لنبدأ حياة جديدة خارج الوطن تفتقر لكل مقومات السعادة الأسرية. تشتاق لحنان الأم وابتسامة الزوجة وتوبيخ الأب انه فقر من نوع آخر نقص في كيان حياتك الشخصية وانهيار ركن من أركان السعادة البشرية. كل هذا بسبب سيئ الذكر (الفقر).

فماذا بوسع الواحد منا أن يفعله في الشارع يواجهك احدهم: "أعطني لله أنا فقير"، وفي العيادة يخبرك الدكتور أنك تعاني من فقر دم وحينما لا تقوى علي تحمل ذالك ببساطة يخبرك الأخصائي عن انزلاق في فقرات عمودك الفقري... وأمام هذا لم تستطع الجمعيات والمنظمات سوى الدعوة إلى تحديد النسل وكأنهم وعلى استحياء يريدون أن يقسطوا الجنس علي خلق الله. أما الحكومات فوجدت من عبارات "القناعة كنز لا يفنى" و"الصبر مفتاح الفرج" "ما ضاقت إلا وانفرجت" متنفسا وحيدا لإقناع مواطنيهم بفضيلة الفقر وأن الفقراء أول الداخلين إلى الجنة يوم القيامة حتى يخيل لك انك أمام خطيب جامع وليس رئيس حكومة.

أدانت محاكمة «الشارع» في الجزائية وتعطيل «الحريات»

النقابة تأمل أن تنتصر الدائرة الدستورية للعدالة والخيواني

أعربت نقابة الصحفيين عن قلقها الشديد حيال شروع المحكمة الجزائية المتخصصة يوم السبت الماضي في محاكمة الزملاء في صحيفة «الشارع» المستقلة في قضية نشر.

واستغرت إصرار النيابة العامة على إحالة شكوى وزارة الدفاع ضد الصحيفة إلى النيابة الجزائية المتخصصة في سابقة خطيرة لا يتوقف أثرها عند الإضرار بالمركز القانوني للزملاء في الصحيفة، بل يتعداه إلى المساس بالركائز الدستورية التي تنبى عليها مهنة الصحافة منذ الوحدة اليمنية عام 1990.

وإذ أشارت الى أن القانون قرر الاختصاص في التحقيق في قضايا النشر الصحفي لنيابة الصحافة والمطبوعات، حذرت من أن التعسف في الإجراءات ضد الصحيفة يترتب عليه تهديد مباشر للحماية الدستورية والقانونية للحق في التعبير، وإضفاء طابع الاستثنائية على شكوى وزارة الدفاع ضد الصحيفة.

وأملت في بيانٍ لها الأحد الماضي أن تضع الأجهزة القضائية المتخصصة، حداً لهذا التجاوز الصارخ للقانون، والاستجابة للدفاع المقدم من الزملاء في «الشارع».

وبخصوص منع صحيفة «الديار» المستقلة من الطباعة منذ قرابة شهر بحسب مذكرة وزارة الاعلام الى مطابع «دارنجاد» عبرت عن رفضها هذا الإجراء الإداري الذي يتنافى والحق في الإصدار، باعتباره أبرز مكتسبات حرية الصحافة في ظل الجمهورية اليمنية.

وإذ استنكرت التعطيل الإداري لأي صحيفة، لفتت عناية الوزارة إلى أن قانون الصحافة والمطبوعات لا يحيز التعطيل الإداري إلا في حالة مخالفة الصحيفة لشروط ترخيصها. كما أن القانون قرر آليات محددة لاسترداد الحق وجبر الضرر في حال وقوع ضرر من النشر على أي شخص طبيعي أو اعتباري، ليس من بينها منع الطباعة، وطالبت الوزارة بالعدول عن أي قرار أو إجراء يستهدف تعطيل الصحيفة عن الصدور.

وبشأن التطورات في قضية الزميل عبدالكريم الخيواني، وبخاصة رفع أوراق اتهامه إلى الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا للفصل في الدفع المقدم من هيئة الدفاع بعدم دستورية القرار الجمهوري القائم عليه قرار الاتهام، عبَّرت النقابة عن ارتياحها لقرار رئيس المحكمة الابتدائية فضيلة القاضي محسن علوان تلبية طلب هيئة الدفاع برفع أوراق الاتهام إلى المحكمة العليا للفصل في الدفع.

وأملت أن تفصل الدائرة الدستورية في الدفع المقدم من محامي الخيواني في ظروف موضوعية مواتية، وبما ينتصر للمبادئ الدستورية والقانون والعدالة.

لم يخلع ملابسه منذ خمسة أشهر

القاضي المتوكل يعود إلى أسرته بعد تحريره من قبضة الخاطفين

■ إب - إبراهيم البعداني

عاد القاضي علي بن قاسم المتوكل،90 عاماً، إلى منزله في مدينة جبلة ظهر أمس الثلاثاء، بعد أن أمضى قرابة خمسة أشهر مختطفاً في منقطة خولان.

كان وجهه شاحباً برغم الابتسامة التي قابل بها عشرات المستقبلين له من مشايخ وعلماء وابناء جبلة- مسقط رأسه- وأبلغ «النداء» أن الخاطفين، وهم من أبناء عمومته الذين استوطنوا خولان منذ زمن طويل، عاملوه بقسوة، وكانوا يعتدون عليه بالضرب كلما طلب منهم السماح له بأداء صلاة الجمعة في المسجد، ولم يسمحوا له بخلع ملابسه طوال مدة اختطافه، منذ منتصف شهر يوليو الفائت.

وأضاف أنه كان يتبول دماً منذ قرابة شهرين وسط ممانعة الخاطفين من عرضه على طبيب.

المتوكل حرر مطلع الاسبوع الجاري من قبضة الخاطفين بعد أن أشرف وزير الداخلية على قضيته في الآونة الأخيرة.

10 نساء

(تتمة الصفحة الأولى)

اللجنة المنسقة عدم ترحيبها بعقده في المدينة لأسباب متنوعة، أبرزها عدم جاهزية عدن لاستقبال وفود من المدن الأخرى والخارج بسبب الاستعداد للاحتفالات بذكرى الاستقلال.

نبيل عبد الحفيظ، عضو اللجنة التنفيذية لمنتدى المستقبل الموازي، أفاد بأن اللجنة اضطرت إلى نقل المؤتمر إلى صنعاء لأسباب مالية. وينعقد منتدى المستقبل على المستوى الرسمي في صنعاء، بحضور مسؤولين حكوميين من دول العالم العربي والشرق الأوسط، والغرب.

وتحتضن صنعاء مطلع الشهر الجاري المؤتمر الرابع. وكانت مؤتمرات السنوات السابقة عقدت في المغرب والبحرين والأردن على التوالي.

وينعقد في الموازاة منتدى ظل تشارك فيه منظمات غير حكومية من مختلف دول المنطقة.

وكانت اللجنة التنفيذية أقرت في يونيو الماضي عقد المؤتمر الموازي في عدن، قبل أن ترجع عن قرارها منتصف الشهر الجاري.

وقال نبيل عبدالحفيظ لـ«النداء»، إن اللجنة لم تطلب إذناً من قيادة محافظة عدن، ولكنها حريصة على التنسيق مع الجهات الحكومية لإنجاح المؤتمر.

ويأتي تغيير مكان المؤتمر في ظل احتقانات غير مسبوقة تعيشها المحافظات الجنوبية، وبخاصة مدينة عدن.

ورجحت مصادر خاصة أن يكون سبب تغيير المكان أمنياً، خصوصاً مع قلق السلطات من تصاعد الاحتجاجات خلال الأسبوع المقبل، وقالت الناشطات أن ما ذكره منسقو المنتدى في تصريحات لـ«الأيام» السبت الماضي غير واقعي «فعدن تمتلك كافة المقومات والامكانيات (...) وسبق أن استضافت فعاليات ومؤتمرات وطنية واقليمية وملتقيات دولية ومهرجانات وورش عمل».

ومعلوم أن أغلب الموقعات على البيان لهن إسهامات بارزة في الحركتين النسوية والحقوقية، وحسب البيان فإنهن من المدعوات الأساسيات للمؤتمر.

المقاطعات ذكرن في البيان بأنهن يعبرن عن حقهن في التعبير وفاء لعدن التاريخ والحضارة والمدينة. ورجحن أن توجه إليهن اتهامات بالانفصالية والمناطقية.

وقال البيان: «حتماً سيتم تمثيل عدن بأخريات من نساء السلطة كما جرت العادة (....) واستبدالنا بأخريات ما هو إلا تحصيل حاصل.... ومحاولة لتجميل صورة منتدى المستقبل الموازي أمام الحضور من مختلف انحاء العالم».

وقال نبيل عبدالحفيظ إنه في حال اعتذرت الشخصيات النسوية العدنية عن الحضور، وهن مدعوات بالفعل، فسيتم العمل بالبدائل.

ويناقش الملتقى خلال يومين عدداً من القضايا الأساسية في المنطقة ذات العلاقة بمنظمات المجتمع المدني، والمرأة، والمشاركة السياسية للشباب، وقضايا القطاع الخاص وسوق العمل لا ستخلاص توصيات سيتم عرضها على المؤتمر الرسمي الذي سينعقد يومي 5.4 ديسمبر القادم.

وقال عبدالحفيظ إن المنتدى الموازي سيختار في ختام أعماله نحو 50 شخصية من المشاركين وذلك لحضور المؤتمر الرسمي.

عدن عشية

سكان عدن "الأصليين" وفقا لتوصيف ممازح عن المدينة التي تفقد هويتها مع كل صراع فيها وحولها، لايخفون تبرمهم من وضعهم الراهن، ويظهرون تعاطفا مع المعارضة السياسية، ولكنها لاتعني لهم اللقاء المشترك الذي نعرفه، بل لهم لقاء مشترك خاص يضم شخصيات يعددونها من كتاب ومثقفين ومسئولين وقيادات حزبية لكن بـ"أشخاصهم".

وحين تسألهم عن "السلطة والوحدة" لايتأخر الكثير منهم في السخرية من "الدحابشة"، لكنه يتجه للحديث الآمل أن "تشهد عدن تغييراً للمسئولين، وتحسين للخدمات العامة". يضيف بعضهم "يوقفوا نحت الجبال وتسوير البحر بمنازلهم". وحين سألت أحدهم إن كان من يفعل ذلك هو من محافظة جنوبية أو شمالية، كان الرد: "المهم دحابشة". وهو هنا يستخدم التسمية كمصطلح سياسي شبيه بمصطلحات عدن الثابتة التي تستخدم للسخرية. كمصطلحها عن "عيال الدوم" عن أبناء الضالع، أو "بي ر" عن القادمين من خارج المدينة.

لعدن سخرية خاصة لاتعبر عن أي كراهية، فـ"الغوبة" مصطلح يلاحق سكان المنصورة، وعيال "الكيك واللبن" في المعلا مقابل "خمير وشاهي" كريتر. وإذا كانت بنت خور مكسر الذي كان حيا للدبلوماسيين متهمة بالحديث وكأنها "مندوبة في الأمم المتحدة" فإن "شيخية" مصطلح يطلق على طليقة اللسان أو الأقرب لكونه "سليطا".

عدن تنتظر يوما جديدا من صراع "أبناء الريف"، لكنها وفقا لصياد في عقده الرابع "ستنتصر ولو بعد 129 عاما" في إشارة للمدة التي قضاها البريطانيون فيها. كل ما تحتاجه عدن ثقافة مدينية تعددية يملك مواطنوها سلطة تدير لهم حياتهم وفقا للقانون.

الدفاع الجوي

تأخر عرض هذه التقارير على المجلس. يحيى الراعي نائب رئيس المجلس في جلسة الثلاثاء الماضي فهم من كلام بافضل بأنه يحمل رئاسة المجلس المسؤولية عن هذا التأخير فرد عليه بقوله: «أنت رئيس كتلة فإذا كنت تدري فمصيبة وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم».

التقرير الذي تم إعادته دون مناقشته جاء فيه أن 150 ألف قصبة عشارية المقام عليها مصنع اسمنت البرح لم يستأجر منها سوى 19 ألف قصبة من مكتب أوقاف تعز وأن المصنع يرفض استئجار بقية المساحة فضلاً عن عدم دفعه الايجارات، كذلك امتناع جهات حكومية اخرى في المحافظة دفع ما عليها من إيجار ات لمكتب الأوقاف.

وقال التقرير إن 3000 قصبة لم تدخل ضمن الارضي التي أقيمت عليها شركة بروكتل وجامبل والتي آلت في2002 لشركة محمد سيف ثابت بموجب قلب «تغيير» عقد الايجار بمساحة 2500 قصبة.

واضاف أن أراضي وعقارات الدولة بتعز تقوم باعتداءات على أراضي الاوقاف وأن المباني الحكومية بتعز مقامة على أرض وقف تقدر مساحتها بـــ77 ألف قصبة تقريباً منها مبنى الامن السياسي والامن المركزي وقيادة المحور والدفاع الجوي والمؤسسة الاقتصادية، والزراعة والمواصلات والخدمة المدنية.

حاشد لـ«النداء»

الثمن حياتي».

وتابع: «إذا كانوا يعتقدون أن الحصانة تهمني فهم لا يعرفونني جيداً فأنا على مدى السنوات الخمس السابقة لم أتمتع بامتيازاتها.

وزاد: «هذه الحصانة لا قيمة لها أصلاً في عرف الاجهزة الامنية والعسكرية».

واستطرد: «الحصانة الحقيقية هي تلك التي يحظى بها النافذون الذين يقترفون الجرائم بحق الشعب وثرواته».

وكان النائب حاشد تعرض مراراً لاعتداءات أجهزة أمنية جراء عمله كبرلماني مدافع عن الحريات، أو بسبب نشاطه الصحفي، علماً بأنه ناشر صحيفة المستقلة.

وشن عدداً من النواب في جلسة الاثنين الماضي حملة هستيرية ضد حاشد الذي لم يكن حاضراً، وقد فاجأه ردة فعل زملائه من أعضاء المؤتمر حيال تصريحات أدلى بها لصحيفة محلية -عرض خلالها آراءه حول الأخطار التي تهدد الوحدة بسبب الممارسات التسلطية للنظام.

وانتخب احمد سيف حاشد عام 2003 كنائب مستقل وهو من القلائل الذين لم يخدعوا ناخبيهم بالانضمام إلى كتلة حزبية في البرلمان.

وعمل حاشد في القضاء العسكري خلال التسعينيات، وأحالت هيئة الرئاسة طلب رفع الحصانة إلى لجنة مشتركة من لجان الثقابة والاعلام والحريات والشؤون الدستورية وإلى أحمد سيف حاشد، تضم كتلة المستقلين 4 نواب فقط هم ناصر عرمان، وعلي عبدربه القاضي، وصخر الوجيه.

وقال صخر الوجيه لـ«النداء» إن هيئة رئاسة المجلس لم تعد تفعل شيئا سوى التشكيك بوطنية النواب، تماما كما تتعاطى الحكومة الفاشلة التي لا تجيد سوى مضايقة أصحاب الدراجات النارية.

ديمتروف: الاصلاحات

وذكر مدير معهد الـNDI أنهم يتابعون عن قرب "الحوار السياسي حول الاصلاحات الانتخابية والمناقشات حول تشكيل اللجنة الانتخابية". وأضاف: "وكما ينص الدستور، يجب أن تكون اللجنة حيادية وذات كفاءة فنية لإدارة الانتخابات".

وشدد ديمتروف على أن "هذه الامور يجب مناقشتها بالتشاور مع كل الشركاء في العملية الانتخابية".

وأضاف: "ومما لا شك فيه، أن تشكيل اللجنة العليا للانتخابات هي واحدة من قائمة من القضايا التي وجد المعهد الديمقراطي ونظام الاتحاد الدولي للانتخابات(افس) والاتحاد الأوروبي ضرورة مناقشتها قبل الانتخابات البرلمانية 2009".

نرفض أن

لـ«النداء» إنهم يستلمون 100 ريال يومياً وقطع بسكويت، وأضاف أن مدير المدرسة وعدة هو وزملاءه بمنحهم درجات مقابل اشتراكهم في العرض.

واستغرب تربويون هذا الاهتمام الذي تبديه إدارة مكتب التربية في المحافظة لإنجاح الاحتفال رغم غيابها في تطوير العملية التعليمية.

الاتكاء على

في تفكيك سطوة غريمه التقليدي الشيخ سنان أبو لحوم الذي قال الشيخ الأحمر إنه لعب دورا كبيرا في إقصاء الرئيس الارياني، وكانت الخطوة الثانية تتمثل في إقصاء عدد من الشخصيات القريبة من الشيخ الأحمر فتم عزل الشيخ مجاهد أبو شوارب من منصبه، بالإضافة لتعليق العمل المجلس الوطني وتقليص نفوذ المشائخ على المؤسسة العسكرية والمدنية، وظهر الحمدي كرئيس عصي على الانقياد لرغبات المشائخ، مما أدى لنفور الزعامات القبلية من حوله، ولجأ الأحمر للتمترس في مدينة خمر معقل قبيلته. وعلى الرغم من المحاولات السعودية التي كان يقودها سفير المملكة في صنعاء لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، إلا أن تلك الجهود ذهبت أدراج الرياح.

وبعد اغتيال الحمدي وخلفه الرئيس الغشمي كانت الفرصة سانحة لإعادة الحكم للمدنيين وانتزاعه من أيدي العسكر، إلا أن المواقف المتخاذلة والتردد للمشائخ، وترقب القادم الجديد أجل دخول القبائل إلى صنعاء، واستطاع الرئيس صالح احتواء أولئك المشائخ، وتعامل معهم بدهاء بحيث استطاع تحجيمهم وتسخيرهم للعمل ضمن المنظومة التي جعلته يستمر طويلا في منصبه.

وخلال سنوات حكم الرئيس صالح ظل المشائخ إلى حد كبير جزءاً من النظام، وكانوا بعيدين كثيرا عن الخطاب التثويري والتحريضي ضده، ولم يكن الخطاب السياسي للقبيلة في يوم متشنجاً ويكرس الولاء للقبيلة أياً كانت على حساب الانتماء للوطن. وكان الشيخ عبد الله بن حسين الاحمر وقبيلته حاشد بالمفهوم الكبير شريكا رئيسا في معظم المحطات السياسية في التاريخ اليمني المعاصر، وحتى عندما كانت تصل الأمور بينها وبين مؤسسة الحكم لطريق مسدود، لم تكن تتمترس خلف حاشد كجزء مفصول عن المفهوم العام للقبائل اليمنية، ولم تكن مؤتمرات خمر الأول أو الثاني تقتصر على حاشد، بل كان الحديث خلالها يتم عن القبيلة اليمنية بشكل عام، وكان النظام القبلي خلال تلك المحطات مفهوم الولاء القبلي الضيق الى الولاء الوطني كمفهوم أوسع يهدف لإبقاء المنظومة السياسية للدولة كإطار جامع.

ولعبت القبيلة بمفهومها السياسي أدواراً في عملية التوازن السياسي بين القوى المختلفة التي كانت تتنافس على سدة الحكم، وإن كانت جهود استمالتها وترجيحها لأحد أطراف اللعبة السياسية وارداً في كثير من الحالات.

وإذا كانت القبيلة قد استفادت كثيرا، وإن عبر شخصياتها الاعتبارية، في تحقيق الكثير من النفوذ السياسي والاقتصادي، إلا أن تلك الفائدة لم تنعكس على مناطقها التي حرص الكثير من مشائخها على استمرار أفرادها بعيدين عن العصر باعتبارهم مقاتلين أو غرامة بالمفهوم القبلي، ووصل الأمر إلى احتساب قوة القبيلة بما تمتلكه من غرامة أو مقاتلين، وبالتالي لم تنعكس جهود التنمية على تلك المناطق، بسبب حرص المشائخ على بقاء الوضع كما هو عليه، وأدى ذلك إلى تكريس السلطة والنفوذ والثروة في نفس الأسر أو النخب الحاكمة في تلك المجتمعات.

الجيل الأول من المؤسسة القبلية الحاكمة استطاع أن يصل لاتفاقات تحفظ لكل طرف قوته، عبر الوصول لتسويات سياسية، وإخلاء كل طرف لمربعات معينة للطرف الآخر، لكن مع مرور الوقت وظهور قيادات الجيل الثاني من تلك الأسر، وعدم قناعتها بأهمية التعايش في ما بينها، ولعدم إدراكها للتسويات الطبيعية لرقعة الحكم التي رضي بها الجيل الأول، برزت منذ وقت مبكر انقسامات حادة في ما بينها، بل إنها تصورت أن بإمكانها تغيير الموازين التي حكمت جيل الآباء، وإمالة قوى المجتمع المدني نحوها، وأصبح الصراع يأخذ منحى يقوم على الإقصاء وعدم الاعتراف بالشرعية للطرف الآخر، تمثل هذا جليا في الصراعات الواضحة لتلك القوى، والتي هي الأقدر على التحرك سياسيا واقتصاديا لامتلاكها المقومات الاقتصادية الكبيرة، والتي بدأت من خلالها في استقطاب القوى القبلية وخلق معارضة قبلية مفرغة سياسيا، بل وتعتمد على نفس الآلية التي أوجدتها مؤسسة الحكم، عبر فتح الصناديق المالية وضخ أموال كبيرة لاستقطاب الموالين، والعزف على وتر الأحقية بالحكم، وفساد منظومة الحكم، ولم يكن البعد القبلي غائبا عن تلك المعركة، فتصريح حسين الأحمر مثلا أن الرئيس صالح لا ينتمي لحاشد فيه الكثير من التعالي على الواقع السياسي، فهل الانتماء لحاشد شرط أساسي ومهم من أجل شرعية الحكم؟

كما أن الحديث عن دور حاشد في إسقاط نظام الأئمة بعد اختلاف الإمام يحيى مع أسرة الأحمر، فيه الكثير من المبالغة، ومحاولة لإلغاء دور القوى السياسية الأخرى، التي فعلا ساهمت في الثورة اليمنية ودافعت عنها.

الشيخ عبد الله الأحمر كان ينظر إليه كصمام أمان في الكثير من المحطات التاريخية، ولم يصل لمكانته التي هو فيها إلا لرجاحة عقله وتغليبه المصالح العامة في كثير من الأحيان على مصالحه الخاصة، وخلال فترة بقائه في حاشد كان ضابط إيقاع، وكان متحدثا باسمها، واليوم الشيخ صادق هو من تم تنصيبه شيخا لحاشد، لكن ما يدور الآن في حاشد من حشد للقبائل والحديث باسمها من قبل آخرين ربما فيه التفاف على تنصيبه شيخا لها، وعدم رضا مبطن بالدور المرسوم له من قبل الشيخ عبد الله (شفاه الله).

قد تلقى تصريحات الشيخ حميد وحسين الأحمر صدى واسعا وارتياحا من قبل العديد من القوى السياسية في الساحة اليمنية، التي تريد أن يكون أبناء الشيخ كسهم يطلق نحو مؤسسة الحكم، وهو عكس الدور الذي كان الشيخ عبد الله يقوم به؛ فهو كان مظلة يلتقي تحتها معظم التيارات والشخصيات، وفرق كبير بين المظلة والسهم.

ما يقوم به أبناء الشيخ يتجاوز مفهوم النصح والمعارضة ليصل إلى مربعات التحريض والتشكيك بالمشروعية للدولة اليمنية، وغير مبرر أن يكون منع دخول مسلحين بمعية الشيخ حسين إلى صنعاء بشكل يخالف قانون حمل السلاح، مدعاة للانتقاص من الآخرين، أو فرصة سانحة للتآليب ضد الحياة المدنية التي يجب أن يلتزم الجميع بها.

والحديث عن النضال له أدواته وأساليبه وقنواته، التي بالتأكيد ليس حشد المقاتلين والمحاربين من أدواتها. لحسين الأحمر مشكلة داخل حزبه، فليناقشها داخل تلك الأطر، أو عليه أن يتحلى بالشجاعة ويعلن استقالته من المؤتمر الشعبي العام وينضم لأي حزب معارض، بدلاً من الاحتماء بالقبيلة، وسنقف جميعا إلى صفه في نضاله السلمي، إلى جانب حقوقه التي نص عليها الدستور كمواطن، لأن الدستور لم يقل إن هناك تقسيمات طبقية تحتوي على رعايا ومشائخ.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

السياسة الخارجية السعودية:
"لا تنسوا، نحن في خندق واحد!"

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

أثارت التصريحات التي أطلقها العاهل السعودي قبل انطلاق جولته الأوروبية مستهل الشهر الجاري، دهشة بعض المراقبين. اتهم الملك عبد الله بريطانيا بأنها تجاهلت معلومات أمنية زودتها بها الرياض، كان من الممكن أن تفشل أول عملية إرهابية تعرضت لها لندن. غير أن قراءة متأملة لتلك التصريحات تظهر أنها لا تهدف إلى إحراج بريطانيا، بقدر ما تسعى إلى إعادة ضبط بوصلة السياسة الخارجية السعودية.

لن تبدأ زيارة دبلوماسية هي الأولى من نوعها منذ عشرين عاماً بإهانة مضيفك!

بيد أن الأمر بدا هكذا للوهلة الأولى. فالملك عبد الله بن عبد العزيز، الذي بدأ في الثلاثين من أكتوبر الماضي زيارة رسمية لبريطانيا هي الأولى من نوعها لعاهل سعودي منذ عقدين، استبق جولته بانتقاد غير متوقع.

دعا الملك عبد الله في حديث مع هيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي. سي" في التاسع والعشرين من أكتوبر، بريطانيا (وجميع الدول) الى "عدم التساهل في محاربة الإرهاب، واليقظة الدائمة ليلا ونهارا لمحاربة الإرهاب مثلنا في السعودية حيث نتابع الإرهاب ليل نهار".

لعل صيغة هذا التحذير لم تكن كافية. لذلك عندما طلب منه جون سمبسون كبير محرري الشؤون الدولية في "بي. بي. سي" – الذي أجرى معه اللقاء– أن "يسمي الدول التي يعتقد أنها لا تحارب الإرهاب بفعالية"، جاء رد الملك السعودي لا مواربة فيه: "أغلبها بما فيها انجلترا. نحن أرسلنا للانجليز بصفتهم أصدقاء لنا، بعثنا لهم برسالة قبل وقوع أول عملية إرهابية هناك، ولم يعملوا بها، وصار لديهم إرهاب".

بطبيعة الحال، ردت بريطانيا فوراً، حيث نفت بشكل قاطع أن تكون قد تلقت معلومات بهذا المعنى، لاسيما أن دلالة التصريح تفيد بأنها كان من الممكن أن تعوق تنفيذ التفجيرات الإرهابية التي تعرضت لها لندن في السابع من يوليو عام 2005، ولم تفعل! ولفتت إلى أن لجنة الاستخبارات والأمن في البرلمان البريطاني قد حققت في الأمر، ولم تعثر على دليل عن ورود مثل هذه التحذيرات من جهاز الاستخبارات السعودي.

السؤال إذن: لم استبق العاهل السعودي الزيارة بمثل هذا التصريح؟

المؤكد أنه لم يكن يرغب في تعكير علاقات المملكة مع بريطانيا. ذلك أن البيان السعودي الحكومي الذي صدر بمناسبة جولة الملك الأوروبية، والتي شملت أيضاً كلاً من ألمانيا وإيطاليا، نص على أن هدفها "تطوير العلاقات الثنائية بين السعودية وهذه الدول، وسبل تعزيزها في المجالات كافة"، وتعزيز العلاقات لا يتم عبر اتهام الدولة "الصديقة" بالتقصير والإهمال والتسبب في مقتل مواطنيها.

لا. الأحرى أن الهدف كان إيصال رسالة، مفادها أن المملكة وحلفاءها في الغرب يقفون في خندق واحد. خندق يجمع بين مصالح الجانبين ليجعلها مشتركة، ويذيب خلافاتهما، وهي كبيرة، ليعيدها من جديد إلى خانة خلفية تتراكم عليها أتربة النسيان.

أعادت تلك الرسالة بوصلة السياسة الخارجية السعودية إلى الاتجاه الذي اتسمت به خلال الحرب الباردة، وحددت بوضوح مسارها من جديد.

السياسة الخارجية السعودية خلال الحرب الباردة

اتخذت السياسة الخارجية السعودية خلال الحرب الباردة مسارين متوازيين: المسار الديني وتوأمه البراغماتي.

المسار الديني ظهر عبر شكلين: الأول: من خلال قيام السعودية باتخاذ عدة خطوات مدروسة لنشر مفهومها وتفسيرها الديني للإسلام في العالم. وكمثال على هذه الخطوات: الحملة الناشطة التي قامت بها السعودية، وما زالت، في الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي في وسط آسيا، وفي إندونيسيا وماليزيا.

والثاني: عبر عن نفسه من خلال تولي السعودية دور الحامي السياسي والمالي للمنظمات الإسلامية العاملة في العالم العربي والدول الإسلامية، فتأثير السعودية القوي وسيطرتها على منظمات مثل رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي، أعطتها القدرة على تجيير المعونة المالية للجماعات والجمعيات الإسلامية.

هذا المسار عكس ببساطة الأساس الديني الذي قامت عليه الدولة السعودية في تحالف المؤسسة الدينية الوهابية مع العائلة الحاكمة، ووفر غطاء لشرعية النظام السياسي داخل المملكة، والأهم أنه ساعدها على تولي دور القطب الموازي والهادم لفكر "العروبة القومي"، الذي كان يدعو صراحة إلى القضاء على نظامها المتحالف مع الولايات المتحدة.

دورها هذا كان ضرورياً خلال فترة الحرب الباردة، لاسيما أن الدول العربية التي تبنت الفكر القومي "العلماني" (مع التحفظ على هذا المصطلح، باعتبار أن معظم تلك الدول أخذت من العلمانية قشورها، ولم تعكسها واقعاً فعلياً في سياساتها، خاصة في ما يتعلق بقوانين الأحوال الشخصية، أو القوانين الخاصة بالحريات المدنية) كانت تسير عادة في قطب الاتحاد السوفييتي.

في المقابل، فإن المسار البراغماتي في السياسة الخارجية السعودية لا يختلف كثيراً عن أية دولة أخرى، فالهدف منه أساساً الحفاظ على مصالح الدولة أمنياً وسياسياً. ولذا كان لافتاً أنه كلما تعارضت مصالح الدولة الوطنية مع الاعتبارات الدينية، كانت الدولة السعودية تختار دوماً تأمين مصالحها الوطنية.

ضمن إطار هذا المسار، كان التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، الذي اعتبرته الدوائر السياسية الحاكمة حجر الأساس في ترتيبات الأمن الوطني للبلاد. بحثت السعودية إذن عن التزام أمريكي بالدفاع عنها من أي اعتداء لقناعتها بأن حماية المملكة تقع في الحقيقة خارج حدودها وخارج أي إجراء إقليمي خليجي. ووافقت الولايات المتحدة على لعب هذا الدور لأن استقرار السعودية مهم لأمن الخليج ولثروتها النفطية، ولأنها كانت حليفاً "يمكن الاعتماد عليه" في المواجهة التي كانت قائمة خلال الحرب الباردة مع العدو الشيوعي.

وعليه، فمقابل حصول السعودية على الضمانات الأمنية وصفقات شراء الأسلحة، فقد ضمنت هي الأخرى تدفق النفط وبأسعار معقولة، كما لعبت دوراً في توسيع وتعزيز الإجراءات الأمنية الأمريكية في المنطقة خلال فترة الحرب الباردة.

زلزال الحادي عشر من سبتمبر

أحداث الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية مثلت زلزالاً، خلخل أسس السياسة الخارجية السعودية، وأدخلها في مرحلة من الضبابية وعدم الاتساق. كانت مرحلة عدم التوازن قد بدأت فعلاً قبل الحادي عشر من سبتمبر، بعد تغير المعادلة الدولية مع انهيار الاتحاد السوفييتي، وغياب العدو "الملحد" عن الأفق، لتتبدى تداعيات دعم "الإسلام السياسي"، وبروز وجهه "الجهادي". كما أن العائلة المالكة، والأهم القوى الدينية الناشطة السعودية، بدأت تظهر تململاً واضحاً من استمرار بقاء القوات الأمريكية في أراضيها، بعد أن قامت مشكورة بإخراج قوات صدام من الكويت.

لم يعد الحليف صديقاً. والعدو المشترك اختفى، لتظهر التناقضات الواضحة بين الجانبين، بين دولة دينية تدعم تفسيراً للدين، استخدمته جماعات متطرفة لشن حرب على "الصديق الكافر"، وقوة عظمى، أصبحت القوة الوحيدة في العالم، ولأنها كذلك بدأت تتصرف بما يتماشى مع هذا الموقع.

الحادي عشر من سبتمبر جاء ليظهر تلك التناقضات واضحة سافرة لأول مرة. ولأنها تناقضات جوهرية، عايشت المملكة فترة صعبة، لم تعرف خلالها كيف تضبط بوصلة سياستها الخارجية، أو إلى أي اتجاه تحيله، لاسيما وأن إدارة الرئيس بوش بدأت تتحدث، بجدية غريبة، عن ضرورة "نشر الديمقراطية" في البلدان العربية، لمواجهة خطر التطرف، وتغمز طرف المملكة علانية.

ولم تكن السعودية وحدها التي تعاني من حالة الاختلال تلك. إدارة الرئيس بوش كانت تمر هي الأخرى بمرحلة انتقالية. فالهجمات الإرهابية أرغمتها على الخروج من سياسة الانكفاء والانعزال عن الشأن الدولي، الذي شاب مواقفها في السنة الأولى من حكم الرئيس جورج بوش، وأجبرتها على إعادة تقييم سياساتها في الشرق الأوسط. وكانت محصلة التقييم أن سياستها "الواقعية"، والقائمة على دعم أنظمة مستبدة لكنها "صديقة"، لا تتماشى مع المصالح الأمريكية البعيدة المدى، وأن ترك المنطقة لحكامها لن يؤدي إلا إلى انتشار موجة التطرف فيها، وتحولها إلى بؤرة للأزمات، بعضها سيتم تصديره إلى الولايات المتحدة.

السياسة الخارجية السعودية في مرحلة ما بعد 11 سبتمبر

مرحلة الاختلال كانت رغم ذلك قصيرة. القناعة السائدة هي أن تعرض الرياض لهجمات مايو الإرهابية عام 2003 هو الذي دفعها إلى تحديد مسار السياسة الخارجية السعودية تجاه دعم الحرب الدولية ضد الإرهاب، والمشاركة فيها بفعالية. وهذا صحيح. لكن العامل الحاسم الذي جعل الرياض تجد صوتها من جديد كان إيران والتغير الذي طرأ على سياستها الخارجية بعد وصول الرئيس أحمدي نجاد إلى السلطة. فطوال تاريخ المملكة، وهو قصير في عمر الشعوب، كان هاجسها الأمني الأساسي هو خطر القوى الإقليمية الكبرى في المنطقة، وبالتحديد العراق وإيران (مصر الناصرية نجحت في احتوائها بأموالها النفطية وحركة الإخوان المسلمين)، التي عملت دوماً على خلخلة نظامها السياسي، كل لأسبابه.

ولأن إيران الشيعية بدأت تظهر مخالبها الثورية من جديد مع الرئيس أحمدي نجاد، ولأنها اتخذت من العراق المحتل مسرحاً جديداً لنفوذها المتنامي في المنطقة، وحولت سوريا ومعها لبنان إلى ساحة أخرى للمواجهة مع الأنظمة السنية العربية، ولأن الولايات المتحدة اعتبرت إيران الساعية لامتلاك قوة نووية خطراً حقيقياً، وجدت الرياض من جديد في واشنطن الحليف الطبيعي لمواجهة الجار الخطير.

ومع هذين العاملين؛ الخطر الإيراني الشيعي الثوري، والحركات الجهادية الساعية إلى الإطاحة بالعائلة المالكة، تحدد مسار السياسة الخارجية السعودية واضحاً، يشبه إلى حد كبير المسار الذي اتخذته خلال الحرب الباردة، ويجمع من جديد بين وجهيه الديني والبراغماتي، وإن اختلفت طبيعة "العدو". فالعدو اليوم "إقليمي"، وله طابع أيديولوجي يتمثل في مضمونه "الشيعي"، ولذلك تجب مواجهته بمضمون مقابل "سني"، يتم دعمه بالمال، والسلاح إذا استلزم الأمر. والعدو اليوم أيضاً "جهادي دولي"، وتجب مواجهته بجهود مشتركة لنشر "أيديولوجية دينية غير متطرفة"، لكنها لا تمس بحال من الأحوال الأساس الوهابي لذلك الفكر. والحليف كما الأمس هو الولايات المتحدة، وبريطانيا تبعاً، وهي الأخرى حسمت موقفها بعد أن أدركت، وهي محرجة، أنه لا مفر من سياستها "الواقعية"، في دعم الأنظمة المستبدة "الصديقة"، إذا أرادت أن تخرج من مستنقع العراق، وتُحجِّم من نفوذ إيران، وتتجنب وصول القوى الإسلامية "غير الصديقة" إلى السلطة. إدراك "واقعي" جعلها تبتلع دعواتها لنشر الديمقراطية في المنطقة، محيلة إياها إلى خانة الأمنيات المستقبلية.

والمحصلة أن صوت المملكة أصبح أكثر ثقة، يتحدث من موقع قوة، تدعمه ثروته النفطية غير المتوقعة، يرتفع محذراً إيران من مغبة طموحاتها النووية، ويهددها بأن استمرارها في "سياستها العدائية"، لن يؤدي إلا إلى "دفاع الدول العربية عن نفسها". لا يجد حرجاً في تقريع أحد حلفائه علناً، بريطانيا تحديداً، بأنها لم تهتم كفاية بالمعلومات التي قدمتها لها الرياض لمواجهة هجمات إرهابية آنية. وهو في كل ذلك لا يريد سوى أن يذكرها، هي والحليف الأكبر، بأنه وهما "أصدقاء"، ويقفان في خندق واحد.

فتاة القطيف: سأكتب وأنا هادئة!

كتبت قبل عدة أيام مقالاً عن فتاة القطيف. كتبته وأنا غاضبة. غاضبة جداً.

ولأني كنت كذلك، كنت أهدر بالكلمات، دون تفكير.

لعنت، وكدت أشتم، أفرغت غضبي، ثم هدأت. وعندما هدأت قرأت ما كتبته في صباح اليوم التالي. وخجلت.

وجدت أن الغضب لا يجدي، لأن الكلمات معه لا تعني الكثير. تصبح جوفاء، خفيفة، لا وزن لها.

قلت لنفسي: "بالطبع من حقك أن تغضبي".

ألا تشعرون معي بالغضب من أجلها؟

أن تغتصب فتاة في الثامنة عشرة من عمرها من سبعة رجال، أربع عشرة مرة، ثم يحكم عليها القضاء السعودي بالسجن ستة أشهر والجلد مائتي جلدة، حري بأن يجعل الدماء تغلي في عروقها.

لكن أن يسعى القضاء السعودي إلى التغطية على فضيحة حكمه، التي أثارت الدنيا وأقعدتها، بتدمير سمعة الفتاة، واتهامها في شرفها، والافتراء عليها بما لم تقله، فإن الغضب يتحول إلى بركان، خاصة ونحن نعرف ما يعنيه ذلك لفتاة دُمر كيانها.

نعرف ذلك جميعاً.

قلت ذلك لنفسي، ورددت: "بالطبع إغضبي واهدري كالبركان". "من حقك أن تغضبي. لكن إياك.. إياك الحديث وأنت غاضبة. تحدثي وأنت هادئة".

"كي أسمع صوتك، تحدثي وأنت هادئة".

دعونا إذن نبدأ من حيث بدأت الحكاية.

بدأت الحكاية عندما أرادت فتاة أن تسترد صورة لها لدى شاب لا يمت لها بصلة.

صورة.

مجرد صورة.

إطار مربع يضم وجهاً ضاحكاً يبتسم.

صورة ليس فيها ما يسيء إليها. لا تجرحها. هكذا أكد كل من رأى تلك الصورة.

فالوجه ليس فيه ما يعيب. والضحكة ليست تهمة ندخل بسببها السجون.. إلا في السعودية ربما.

ما علينا.

المهم، أنها رغم ذلك كانت تريد استرداد تلك الصورة بأي شكل من الأشكال. بأي ثمن. تريد صورتها الصغيرة. تريد استردادها.

كانت خائفة.

هل نلومها على خوفها؟!

من يعيش في مجتمع مثل المجتمع السعودي، ومثله مجتمعات شبه الجزيرة العربية، وعلى رأسها اليمن، يعرف لم كانت الفتاة خائفة.

ذاك مجتمع تكفي فيه الكلمة أو النظرة، يكفي فيه أن تقف فتاة مع شاب في مكان عام، حتى تتهم في شرفها!

والشرف معناه هناك كبير.

لأن قطرات الدم تتحول إلى نصل سكين حاد يجز رقبتها جزاً لو هامت حولها مجرد شبهة.

ولذا تشب الفتاة منذ نعومة أظافرها على الخوف.

"خافي من جسدك".

"خافي من نفسك".

"خافي ممن حولك".

"خافي".

"لأن الخوف مفتاح الأمان".

ترضع على أوامر النهي والزجر.

"لا تضحكي هكذا".

"لا تبتسمي أمام الرجال".

"واخفضي صوتك".

"لا ترفعيه عالياً أمام الرجال".

"ثم لا تحركي جسدك هكذا.

حبذا لو لففت نفسك كالشبح في قماشة حتى تغيبي.. تغيبي كالضباب".

"قفي وأنت مضمومة، مزمومة، عابسة، متجهمة، صامتة، ثم لا تحدقي في من حولك. إكسري عينيك، وانظري إلى الأرض".

"ليتك تتحولين إلى فقاعة، تذوب في الهواء فلا نراها".

هل تبدو تلك الأوامر مألوفة عزيزاتي؟

حتى لمن عاشت مثلي في بيئة كانت تقول لها إن ما يقوله المجتمع لا يعني الكثير بالنسبة لها، فإنه ترك بصمته على نفسي.

"أنت حرة، فكوني كما تريدين"، تلك الرسالة التي كان يرددها علي أبي دون أن يدري، لأنه أحبني وهو فخور. لأنه آمن بي.

لم أكن "عيباً"، لم أكن "جرحاً في وجهه"، ولم أكن "هماً يحسن أن نحيله إلى الزواج حتى نتخلص من ثقله".

لكني كنت أسمع ذلك الصراخ الخائف في عيون من حولي من النساء.

كنت أراه والخوف في رمقاتهن.

"خافي. خافي. لأن في الخوف الأمان".

ثم نلوم فتاة القطيف لأنها أرادت أن تستعيد صورتها!

نلومها لأنها سعت إلى ذلك سعياً.

خائفة، مرتجفة، ترتعش.

تلعن "طيش الطفولة".

وتلوم نفسها ألف مرة لأنها سمحت لنفسها بأن تشعر، كما يجب للفتيات الصغيرات أن يشعرن.

عزيزاتي، ليس في الحب ما يعيب.

ليس في الحب ما يعيب.

شعور إنساني طبيعي.

طاهر بريء.

جميل.

كالخير.

لكن مجتمع البداوة هو الذي يحول الجمال إلى قبح، والحب إلى دنس.

ونلومها بعد ذلك لأنها أرادت استرداد صورتها!

ونلومها بعد ذلك، لأنها وهي التي اغتصبت وانتهكت من سبعة رجال أربع عشرة مرة، وجدت من الصعب عليها أن تحكي فجيعتها!

تأخرت في الإبلاغ عن الجريمة!

نلومها على ذلك!

ليت من لامها يستحي على نفسه.

لكن هكذا بدأت الحكاية.

بدأت مع الخوف.

أما ما حدث بعد ذلك فقد كان فضيحة.

لم تكن فضيحة الفتاة.

فتاة القطيف طاهرة، لم تقترف أية جريمة.

هي الضحية، هل تعون؟

لم تفعل سوى أنها انتهكت عرفاً لا يعني في الواقع شيئاً إلا لمن يؤمن به.

الفضيحة كانت فضيحة القضاء السعودي، الذي ظهر عارياً أمام عيون العالم المدهوشة.

والفضيحة كانت فضيحة من يحاول اليوم أن يشوه سمعة الفتاة كي يداري على عورته.

"مجتمع الأعراف

يقتاد من الخوف..

من الخوف يقتاد.

وكهنوت..

يحيا من الظلام.

فكوني نوراً.. ولا تخافي.

لا تخافي،

لأن في الخوف احتضار".

ا. م

حنايا

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

العدد القادم..

■●■

طقـ... طقـ

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

يجب أن نحافظ على اختلافنا، و"كل واحد يخلي بالِه من إختلافه".

فكم ستكون الحياة مملة لو أن لنا رأياً واحداً، وذوقاً واحداً، وأصبحنا شخصاً واحداً. وكم ستكون ساذجة متى كان اختلافنا أبله، لا يفسد للود قضية.

الاختلاف هو الرفض، هو التمرد، هو أن تضرب الطاولة بقوة، دون أن تهتم، حتى لو خسرت ود الجميع؛ اهتم أن تكسب نفسك.

إختلف مع الجميع الذين لا يتفقون معك. وعندما لا تجد من تختلف معه، اختلف مع نفسك، حتى لو خسرت نفسك، لا تخسر الاختلاف!

تختلفون مع هذا! أنا أيضا أختلف.

ابن مختل، منزل محتل، والأسرة تقتسم السجن والتشرد

■ هلال الجمرة

مطلع اغسطس الماضي داهم أفراد من البحث الجنائي منزل علي صالح براز، واقتادوه وأفراد أسرته: زوجته، وأولاده: عنتر، أنور، وبكيل، إلى السجن بتهمة اغتصاب وقتل الشابة (ر. ص. م) 17 عاماً.

ومطلع الشهر الجاري- نوفمبر- ظهرت الشابة في شارع الخفجي بأمانة العاصمة متخفية في أحد المنازل هناك.

غير أن المنكوب «براز»، 65 عاماً، ما يزال قابعاً في السجن المركزي بالعاصمة.

قبل اسبوعين كانت على سطح مكتب وزير الداخلية رسالة من ثلاث أوراق، ممهورة بتوقيع محمد صالح براز وزوجته آمنة وأبنائه الأربعة،يفترض أن محتوياتها كافية لإقالة عشرات المسؤولين في وزارة الداخلية، لكن على ما يبدو لم تلق أي اهتمام وربما لم تقرأ!.

براز بحسب رسالته -حصلت «النداء» على صورة منها- تعرض وأسرته لجريمة بشعة كان أبطالها من منتسبي وزارة الداخلية.

وطبقاً للرسالة؛ فإن مجموعة من الأفراد والضباط اقتحموا منزله واقتادوه وزوجته وابناءه في الـ4 من اغسطس الفائت إلى سجن البحث الجنائي بمحافظة صنعاء متهمين الأب باستدراج الشابة (ر. ص. م) إلى منزله واغتصابها وقتلها وإخفاء جثتها.

كانت التهمة صدمة قوية لم يستطع «براز».

ولكن لم يكن لديه وهو الموقن ببرائته، أمام آلة التعذيب التي مورست عليهم في السجن سوى الصمود والإنكار.

غير أن جنرالات التعذيب والتحقيق، أصروا على سير القضية على النحو التي بدأت، مخلفين إستفساراً عن الهدف من هكذا سلوك.

لكن ما حصل حال بينهم وبين ما يمكرون، في الـ5 من الشهر الجاري ظهرت الشابة، الكانت قتيلة في محاضر التحقيقات ومغتصبة ومختطفة في نظر أسرتها، لتؤكد براءة (براز واسرته).

وقالت في محضر التحقيق: «أنها كانت فارّة من جحيم القرار الصادر من والدها بعقد قرانها من إبن خالها دون موافقتها عليه».

ما زالت البنت بكراً، رغم المحاولات العديدة من وحوش أرادوا نهش عفتها، وفقاً لمحضر التحقيق.

براز في رسالته وصف الجنود وعاقل حارته بعصابة لصوص، إذ اقتحموا منزله وهو في السجن ونهبوا محتوياته، فضلاً عن هدم أسواره بحجة البحث عن جثة الشابة. لكن بدون مسوغ قانوني أو إذن من النيابة، مشيراً إلى أن منزلهم تعرض للنهب ولا يزال يسيطر عليه عاقل الحارة حتى لحظة كتابة الخبر.

شدة وضراوة جنود البحث كانت مهينة ومدعاة للذل، مما جعل براز وأولاده يرجون نقلهم إلى النيابة للخلاص من الضرب والتعذيب، بيد أنهم تفاجأوا بما هو أشد، وفقاً للرسالة.

وفي الـ 12 من هذا الشهر- نوفمبر، رفع نزلاء المركزي شكوى الى النائب العام -من ثلاث ورق- يطالبون فيها بإنصافهم من عضو النيابة، وقال في الشكوى : «أنه صادر جميع حقوقهم منساقاً وراء التعزيرات؛ ووقف لهم كخصم.

وأبدى تحيزا في القضية مال فيها للطرف الآخر، وأتهم إبنة علي صالح براز، بارتكاب الفاحشة مع أخيها محمد، الكان بريئاً في محاضر تحقيقات البحث، بحضور والدتهم وجماعة كانوا متواجدين في مكتبه المبجل. وبألفاظ جارحة صرخ في وجه والدتهما مهدداً باقتيادها إلى «حبس انفرادي». اذا استمرت في توسلها له بإخراج الحاضرين تجنباً للإشاعة. أتى هذا مكملاً لأساليب السفه وانعدام إنسانية أفراد البحث.

التي راح «بكيل براز» 26 عاماً، وهو أحد المتهمين في القضية -ضحية لها- هذا الشاب كان بكامل قواه العقلية قبل اقتياده إلى سجن البحث، بيد أنه ما لبث سوى أشهر حتى أصبح ضمن قائمة المختلين عقليا، جراء ما تعرض من انتهاكات، حسبما ذكر في الشكوى.

وتساءل في شكواه -حصلت «النداء» على صورة منها-: «هل من منصف للمظلومين؟ هل من منقذ للمساكين!؟»، مطالباً النيابة إذا وجد المنقذ والمنصف، بسرعة التحقيق مع المتنفذين المذكورين في عريضة شكواهم، التي انتهت بالقول: «نحتفظ بحقنا في رفع الدعوى المدنية تجاههم مفصلة إلى ما بعد السير في التحقيق الجنائي». وجه النائب العام، في أعلى الشكوى، وكيل نيابة سنحان «بالإطلاع وإنصافهم وفق القانون».

● بكيل: فشل في الإمتحان الأمني وخرج تائهاً من السجن

الا أن الشيخ كمال براز -المتابع للقضية- يقول إنه «لا جديد في القضية، وتوجيه النائب العام كان إلى وكيل النيابة الذي وجه إلى من رفعت عليه الشكوى ».

امس الثلاثاء ذهب الشيخ الى مكتب وكيل النيابة لمتابعة مسار القضية والمطالبة بالإفراج عن نزلاء السجن المركزي (براز وأولاده) المودعين بأمر من نيابة سنحان، الا أن وكيلها اشترط منهم إحضار «ضمانة تجارية»، وتحدث الشيخ معاتباً: «عادهم يشتوا يكملوا الجريمة».

لقد طال السجن جميع أفراد أسرة «علي براز»، عدا طفلتان لم تتجاوزا الخامسة من العمر، هما من بقيتا في الخارج، دون راع لهما، كانت والدتهما ترعاهن حتى لحقت بزّوجها وأولادها في نهاية اغسطس الماضي، ولم يفرج عنها إلا في بداية الشهر الجاري بعد أن قدمت لها عدة ضمانات، وفقاً لمذكرة الإفراج من وكيل النيابة.

لا جديد في الموضوع حتى الآن لكنهم يناشدون رئيس الجمهورية عبر «النداء» بالتوجيه لضبط هؤلاء وإطلاق سراح الاسرة وتعويضهم، هذا آخر ما يأملون فيه خيرا.

تعليق العضوية في محليات شبوة.. موضة أم خطوة أولى في الطريق الصحيح؟

■ شفيع محمد العبد

أربعة عشر شهرا مضت من عمر المجالس المحلية التي انتخبت في 20 سبتمبر من العام الماضي. وقطعاً إن سلبياتها قد طغت على ما هو ايجابي. وذلك ليس تشاؤماً بل من واقع التجربة. ولعل الإفراط في المركزية وعدم نقل الصلاحيات للمحليات يمثل حجر الزاوية في تلك الأحكام. على أن استحواذ الهيئات الإدارية على الأمور والعمل على خدمة مناطق الأعضاء وتخصيص النسبة الأكبر من المشاريع الاستثمارية والمشاريع المقدمة من الصناديق الأخرى والدرجات الوظيفية المعتمدة في الموازنة وشغل المناصب، وفق معايير لا تتجاوز حدود مناطق بعينها ولرد الجميل لمواقف ساهمت في فوز هؤلاء في الانتخابات. بالإضافة لعدم القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة تتعلق بمصير المواطنين وفق قانون السلطة المحلية ولائحته التنفيذية، على أن تعيين المحافظين ومدراء عموم المديريات والإتيان بهم من خارج المحافظات والمديريات يبقى المعضلة الكبرى في عمل المحليات والحد من المركزية.

كل ذلك وغيره جعل من المجالس المحلية مجرد ديكور لتلميع نظام يدعي إجادته للديمقراطية وانه قد أحرز "أجوال" في ميادينها مما يجعله في مقدمة الدول الديمقراطية بحسب "سبأ" و"الثورة" و"الجمهورية" و"أكتوبر" و"سبتمبر" و"الميثاق" (وأخواتهن) والتي تمول من مال الشعب وتحاول تسويق الوهم وتلميع القبيح والإساءة للشعب. تلك أظنها وضعية مشتركة للمحليات في اليمن.

محافظة شبوة لا تختلف عن غيرها، بل إن أمورها تكاد تكون أسوأ. فالمناصب القيادية فيها يتبوأها غير أبنائها ومنها على سبيل المثال: المحافظ، اثنان وكلاء، مدير الأمن، وقيادة اللواء والمحور، وكافة الوحدات العسكرية والأمنية (الأمن المركزي، الأمن السياسي، والنجدة.....الخ)، المالية، البنك المركزي، بنك التسليف، جهاز الرقابة والمحاسبة، وغيرها.

كذلك مديرياتها السبع عشرة يتولى إدارة شؤونها مدراء من خارجها باستثناء مديريات بعدد أصابع اليد الواحدة.

ما الذي يعني هذا؟ صدقوني ليس له علاقة بالوحدة أو تجسيدها. ولا يجوز مقارنته بأن أبناء شبوة يديرون شؤون محافظات أخرى. ذلك منطق فاسد في ظل التمثيل الحزبي والشخصي كمعيار يستند عليه. إن إيكال أمور المديريات والمحافظات لأبنائها مطلب ملح بل ومن أساسيات المحليات.

شهدت شبوة الأسبوع الماضي حادثتي تعليق للعضوية في مجالسها المحلية. وتلك ظاهرة تستحق التوقف عندها والوقوف على أسبابها، بعيداً عن اتهام جهات بأنها تقف وراء ذلك لأنه لا يروق لها استقرار الأمور، أو أن لها مآرب أخرى. لأن مثل ذلك الاتهام مردود على أصحابه إذا ما تأملنا في الأسباب التي أدت إلى تعليق العضوية.

حالة التعليق الأولى جاءت من محلي المحافظة. حيث أعلن تسعة من الأعضاء من إجمالي ستة عشر تعليق عضويتهم. للعلم مديرية "حطيب" لم تحسم نتيجة الانتخابات فيها إلى اللحظة؛ تصوروا! لذا فمقعدها شاغر (المقعد السابع عشر).

الأعضاء التسعة الذين علقوا عضويتهم (كتلة المشترك بكامل أعضائها وأربعة من المؤتمر) برروا التعليق بحالة التهميش التي يعانيها المجلس وعدم احترام قراراته والتلاعب بالوظائف.

وتبقى زيارة وزير النفط والمعادن للمحافظة بناءً على دعوة من المجلس هي التي صبت الزيت على النار وفجرت الموقف. تبدأ الحكاية من دورة المجلس الأخيرة والتي ناقش فيها الأعضاء المشاكل الناجمة عن عمل الشركات العاملة في مجالي النفط والغاز ومنها العمالة وضرورة إعطاء الأولوية لأبناء المحافظة بالإضافة إلى تعويضات الصيادين المتضررين من مشروع الغاز في بلحاف والتي سبق وأن تم تشكيل لجنة وزارية لصرف التعويضات ولكن إلى اللحظة ما زالت التعويضات في علم الغيب. وأمور أخرى طرحها الأعضاء تتعلق بالشركات وقد اتفق الأعضاء بإجماع الحاضرين على توجيه دعوة لوزير النفط والمعادن لجلوسه مع أعضاء المجلس دون استثناء احد لمناقشة تلك القضايا. إلا أن ما حصل هو العكس وقد تم استثناء الأعضاء من مقابلة وزير النفط والاكتفاء بالهيئة الإدارية للمجلس.

كما أن تنفيذ الوظائف وتفصيل التخصصات المطلوبة على مديريات بعينها وحرمان أخرى كان من بين أسباب التعليق.

لم تمر يومان على تعليق العضوية في محلي المحافظة ليعلن خمسة عشر عضوا من محلي مديرية بيحان من إجمالي عشرين تعليق عضويتهم بسبب عدم تنفيذ قرارهم بسحب الثقة عن مدير عام المديرية وهو القرار المثبت بالأدلة والبراهين على فساد المدير العام.

وضع المجالس الأخرى في شبوة لا يبدو أحسن حالاً من تلك التي علقت عضويتها.

تعليق العضوية لم يأت من فراغ أو أن المعارضة هي التي أقدمت عليه للكسب السياسي والتشهير بالمؤتمر. بل إن الميزة فيه أنه قد حوى كل ألوان الطيف السياسي والذين تجردوا من ألوانهم ليعلنوا وقوفهم إلى جانب المواطن وقبل هذا وقفتهم مع أنفسهم ليرفضوا حالة التهميش وأن يكونوا كالأطرش في الزفة أو مجرد شهود زور تقتصر مهمتهم على رفع الأيدي وتوزيع الابتسامات في وجوه من يتلاعبون بالحقوق.

التعليق على شرط في الحالتين. فهل تحقيق الشرط كافياً للرضا والعودة لمربع السلبيات؟ أم أنه الخطوة الأولى في طريق الإصلاح واحترام الذات؟ أم أن التعليق بمثابة سحابة صيف ما منها مطر؟

الأيام كفيلة بكشف الحقائق وتمحيص المواقف،وإثبات مدى الحرص على الصالح العام والرغبة في تجاوز الأخطاء وتلافي أوجه القصور والعمل بمصداقية وإشراك الجميع في صناعة القرار المحلي والنظر للجميع بعين الإنصاف والمساواة والتجرد من التعصب للمناطق.

أمن إب يعتدي على سائق حافلة

■ إب - إبراهيم البعداني

اعتصم العشرات من أبناء مديرية بعدان أمام قيادة محافظة إب، مطالبين بتسليم افراد الأمن، الذين اعتدوا على عمران الصبري داخل إدارة الأمن، إلى القضاء.

وأكد عمران، الذي يعمل سائق حافلة متوسطة، أن أفراد الأمن اقتادوه إلى مبنى الإدارة وانهالوا عليه بالضرب على خلفية مخالفة مرورية.

وأضاف لـ«النداء» أن المعتدين احتجزوه قرابة ثلاث ساعات في السجن، واشترطوا لإطلاق سراحه التنازل عن «قضية الاعتداء والضرب».

منقطعو الحديدة يطالبون المحافظ بإعادتهم إلى الخدمة

■ الحديدة - طارق سرور

اتهم ما يقرب 150 منقطعاً عسكرياً، من محافظة الحديدة، وزارة الدفاع بتعمد إهمال ملفاتهم، التي قدموها إلى اللجنة المكلفة بهذا الشأن.

وتحدث بعضهم لـ«النداء» موضحين أن لا مسوغات قانونية تستوجب ذلك، عدا كونهم «بسطاء وطيبتنا زايدة مع الحزب الحاكم»، حسب قولهم.

وطالبوا محافظهم في رسالة رفعوها إليه، باتخاذ الاجراءات اللازمة لإعادتهم وتوجيه المختصين بذلك، متسائلين في مذكرة اخرى قدموها إلى رئيس الجمهورية: «هل توجيهاتكم تطبق على أبناء اليمن أم على فئة معينة؟».

إدانة مدير أمن مديرية الخبت في محافظة المحويت

أدان تقرير صادر عن قيادة مديرية الخبت بمحافظة المحويت، المخالفات القانونية والادارية التي يمارسها مدير أمن المديرية في أدائه لعمله.

وأفاد التقرير الموجه إلى قيادة المحافظة أن مدير الأمن ارتكب اخطاء جسيمة أثناء أدائه عمله يعاقب عليها القانون، تتمثل في تقييد حريات المواطنين وفرض إرادته عليهم بتفويضه للتحكيم، وإيداع من رفض منهم السجن واخذ مبالغ باهضة يعجز المواطن عن دفعها.

وفي مذكرة أخرى ناشد أعضاء المجلس المحلي بالمديرية قيادة المحافظة، بنقل مدير أمن المديرية، لذات السبب وان ممارساته ستدفع بالمواطنين الى طريق قد تخل بالامن العام.

كما تلقت «النداء» معلومات من مصادر مطلعة تفيد أن مدير الأمن أقدم مؤخراً على تهديد رئيس محكمة المديرية.

المداني يدخل عامه الثاني في السجن

هل يتجاهل الأمن السياسي توجيهات النائب العام مرة أخرى؟

ما يزال محمد عبدالخالق المداني،23 عاماً، محتجزاً في سجن الامن السياسي بصنعاء للعام الثاني على التوالي، دون إحالته إلى النيابة.

وقال المحامي الحقوقي محمد المداني إن احتجاز موكله يعد مخالفة صارخة بموجب الأحكام الدستورية والقانونية موضحاً أن الاحتجاز لم يبن على أمر، ولم يستند على تهمة بينة حتى الآن.

واستغرب تجاهل مسؤولي جهاز الامن السياسي لمذكرة النائب العام الموجهة إليهم والتي تقضي بالإفراج عن موكله او إحالته مع الأولوليات إلى النيابة.

وأضاف متسائلاً: «إذا كانت النيابة العامة وهي إحدى هيئات القضاء لا تملك سلطة الحبس الإحتياطي على ذمة التحقيق في واقعة توافرت فيه ادلة وقرائن كافية، فمن خول الامن السياسي احتجاز المواطنين».

وناشد المداني المنظمات المعنية بحقوق الإنسان ومجلس النواب التدخل لوضع حد لهذه الإنتهاكات التي وصفها بالجريمة، كما طالب النيابة العامة بالقيام بدورها وزيارة وتفتيش السجون.

"وادي حطاب" بتعز يشكو من ضعف الكهرباء وفقدان المياه

■ تعز - عبد الهادي ناجي علي

عبر عدد من أهالي منطقة وادي حطاب -حارة البرادة- بير باشا بمدينة تعز، عن استيائهم الشديد من الإهمال واللامبالاة إزاء مطالبهم من قبل السلطة المحلية في المحافظة، وخاصة مشكلتي الكهرباء والمياه.

وأوضحوا أن تردي التيار الكهربائي وانقطاعه المستمر تسبب في إتلاف الأجهزة الكهربائية بشكل مستمر.

وناشدوا محافظ تعز الشيخ صادق أمين أبو رأس ونائبه الأمين العام للمجلس المحلي، ومدير عام مؤسسة الكهرباء، التوجيه بسرعة حل المشكلة.

وقال هؤلاء في شكوى حملت توقيعاتهم إن المنطقة تتوسع عمرانيا والحال كما هو عليه، حيث والمنطقة لم تشملها خدمة المياه حتى اليوم أسوة بالحارات المجاورة لها، إذ ما يزالون حتى اليوم يقومون بنقل المياه بواسطة السيارات، الأمر الذي يكلفهم فوق طاقاتهم مبالغ باهظة.

الزكام المرعب

■ بشرى العنسي

خمسة وعشرون عاماً ومحل محمد عبدالله عثمان يعقد صداقة حميمة مع الدجاج. صحيح أنها تنتهي بحد السكين، لكنها تظل حتى بعد سفك الدماء كقربان لها بما يعود على محمد من رزق.

في الآونة الأخيرة أواصر تلك الصداقة بدأت تتقطع وبدون سكين ومنفعة أيضاً، فالزكام (إنفلونزا الطيور) أبى إلا أن يقف بغيرة أمامهم.

محمد عثمان غدا يكره الإعلام مع الإنفلونزا لأنهما ذهبا بلقمة عيشه لتتكرر عليه فاجعة الشتاء «الزبائن قلوا، الذي كانوا يجروا دجاج قدهم يجرو الحم».

من مائة وعشرين دجاجة تعود محمد على بيعها في الأيام العادية، أصبح لا يذبح سوى60 فقط في اليوم الواحد وخاصة بعد عودة إنفلونزا الطيور وظهورها أيضاً في السعودية وهو الأمر الذي زاد مخاوف الناس وتأجج المواد الاعلامية.

إضافة إلى بيع الدجاج يقوم المحل بتوزيع الدجاج الى محلات أخرى لكن نسبة التوزيع كذلك قلت «اكثرهم قدهم يبطلوا، ما حد عاد يشتي يبيع دجاج)، قال محمد.

ارتفاع أسعار علف الدواجن تضامن مع المشكلات السابقة ليقصم ظهر محمد وغيره ممن يعتاشون على الدجاج.

رعب الدجاج

العام الماضي وفي مثل هذه الأيام تقريباً وبعيداً عن الرعب العالمي من إنفلونزا الطيور، عاش اليمنيون رعبهم الخاص، معلنين أن الدجاجة هي عدوهم اللدود في حين وثقوا علاقتهم بالسمك واللحم الغنمي والبقري.

في شتاء السنة الماضية وفي كل مرة كانت تموت فيها دجاجة، كان الناس هنا يموتون مئات المرات، وتتوالى بلاغاتهم لغرفة عمليات إنفلونزا الطيور مبلغين فيها عن وجود المرض الذي كانت تكشف التحاليل عكسه.

● الارياني

الآن عاود فوبيا الدجاج من جديد وفي نفس التوقيت، فبعدما أعلنت السعودية إكتشاف بؤر للمرض في أراضيها؛ أعلنت لدى عامة اليمنيين قبل المسؤولين حالة الطوارئ وعادوا لمقاطعة الدجاج من جديد وعادت كذلك البلاغات بنقوقها في عدد من المناطق اليمنية.

د. غالب الإرياني مدير الإدارة العامة للثروة الحيوانية قال لـ«النداء» إن موسم الشتاء وهجرة الطيور هو ما يزيد الخوف من احتمالية انتقال المرض، خاصة أن اليمن محطة لتلك الطيور.

على الله

حكومتنا لم تعتبر على ما يبدو مما حدث سابقاً بدليل أنها لم تضعه حلقة في إذنها والواقع هو الذي يقول ذلك وليس نحن. في الخطة الوطنية لانفلونزا الطيور التي ساعدت وكالة التنمية الدولية في إعدادها العام الماضي، أوردت عدداً من نقاط الضعف تمحورت في 12 نقطة شملت: شحة الميزانية، عدم وجود مراكز للترصد ومختبرات بيطرية في كل المحافظات، عدم وجود مسالخ للدواجن سوى اثنين في ذمار، وجود أسواق متنقلة للدجاج، وغيرها من العيوب التي أوردت حينها وما زالت حتى الآن كما هي نقاط ضعف ونقاط سوداء في صحائف الحكومة لأنها تمشي على البركة ومبدأ يحلها الله.

بعض محافظات الجمهورية ما زالت تفتقر إلى مراكز الترصد، الميزانية أيضاً شحيحة كما هي، حتى الـ50 مليون التي رصدت من مجلس الوزراء من أجل الإجراءات الاحترازية لم تصرف حتى الآن، فرق الترصد والأطباء الذين ينزلون لأخذ العينات من المناطق ما زالوا يشكون من عدم صرف مستحقاتهم.

الارياني من خلال حديثه لـ«النداء» شكا من قلة الامكانيات التي تنعكس في عدم صرف مستحقات الاطباء البيطريين؛ ما زاد من سخطهم، خاصة أنهم يقومون بعمل مهم وخطير في نفسه الوقت وأكد الإرياني على ضرورة التفات الحكومة لذلك الكادر الذي وصفه بـ«المهمش».

الاطباء البيطريون عندنا لا يصلون إلى 200 طبيب، والعاملون مع الحكومة أقل من المائة، ومع هذا فهم مهملون إلى جانب عدم صرف بدل عدوى، والمستحقات الأخرى هم أيضاً يواجهون الموت المحتمل وجهاً لوجه بدون أي أدوات وقاية.

وزارة الصحة استوردت العام الماضي عدداً من الكمامات وأدوات الوقاية، أعطت إدارة الثروة الحيوانية قليلاً منها في حين لم تتخذ وزارة الزراعة أي خطوة في هذا الجانب ولم تستور كمية كافية تحفظ للعاملين سلامتهم في حال ظهور المرض.

أسواق الدجاج مفتوحة على مصراعيها وبطرق عشوائية داخل العاصمة بالذات مما قد يشكل كارثة في حال وقوع الفأس بالرأس.

صحيح أن اليمن مازالت خالية من المرض، وأن مزارع الدجاج تتمركز 95٪ في المناطق المرتفعة، وأن أغلب مزارع الدواجن بعيدة عن السواحل محل تمركز الطيور المهاجرة وغيرها من نقاط القوة التي وردت في الخطة الوطنية للمرض، لكن ذلك لا يعني الركون على الجهات والمنظمات الخارجية فقط.

منظمة «الفاو» ساعدت في تجهيز المختبر البيطري وتدريب الكوادر وتوفير المحاليل كما ساعدت وكالة التنمية الدولية في وضع الخطة الوطنية. وحالياً رصد البنك الدول مليون دولار لمواجهة المرض، لكنها لم تعتمد حتى الآن، حسب الارياني.

خسارة قطاع الدواجن

التجارة كما، يقولون، ربح وخسارة، لكن خسارة المستثمرين في قطاع الدواجن كصاعقة نزلت عليهم، فأوصلت قلوبهم إلى الحناجر. وخسائر العام الماضي ليست ببعيدة ليدور الدولاب مرة أخرى ويقف عند النقطة نفسها.

في الاجتماع الذي عقد الاحد الماضي وضم التجار والمستثمرين بقطاع الدواجن مع رئيس الوزراء بث المستثمرون خوفهم وقلقهم لـ«مجور» من جراء تعرضهم للخسارات وخاصة مع ارتفاع سعر الأعلاف، وكذلك خوف التجار من الإعلام الذي ساعد في بث الهلع الناس وابتعادهم عن شراء الدجاج. وبحسب مدير ادارة الثرورة الحيوانية فقد وجه رئيس الوزراء بتشكيل فريق من وزارتي الزراعة، والصناعة والتجارة لدراسة القطاع وكيفية مساعدته.

ستة آلاف أسرة تقريباً تقتات من الاستثمار في قطاع الدواجن. وفي تقرير عن الاثر الاقتصادي المتوقع في ذلك القطاع من جراء جائحة انفلونزا الطيور في اليمن أعد من قبل إدارة الثروة الحيوانية، فإن إجمالي الخسائر المتوقعة في اليوم قدرت بـ5.318.839 دولاراً، والشهرية بـ 159.541.170 دولاراً، في حين قدرت الخسائر المتوقعة خلال عام بمليون دولار.

تحذير من تفاقم أزمة المياه في اليمن

يحذر خبراء ومسؤولون رسميون من تزايد مشاكل المياه في اليمن وسط تجاهل ضاعف من المشكلة.

مشكلة المياه في جوانبها المختلفة تبرز في عدم وجود الخزانات والأحواض والسدود الصغيرة الكافية والقنوات التحويلية التي تعمل على حفظ المياه والاستفادة من مياه الامطار ومنع عملية تبخر المياه.

ويشير الخبراء الى أن استخدام وسائل قديمة في حل مشاكل المياه في اليمن زاد وراكم من حجمها خصوصاً المتعلقة بالاصلاحات والعيوب التي ظهرت في عدد من السدود.

حسين الجنيد وكيل وزارة المياه والبيئة وضع مشكلة المياه في اليمن في المقدمة مع عدم وجود أنهار أيضاً. الحفر العشوائي للآبار، تجاهل أنظمة الحصاد المائي، عدم الاستفادة من مياه الامطار كانت من بين المسببات التي زادت من أزمة المياه في اليمن، حسب الجنيد إدخال التقنيات الحديثة والتكنولوجية كانت هي الزاوية الأهم التي ركز عليها الخبراء والمسؤولون.

صندوق التشجيع السمكي ساهم بـ700مليون في دعم أنظمة الري الحديث والمنشآت المائية تجاوزت 1400 منشأة في اليمن و125 سداً تخزينياً دون الاخذ بالاعتبار السدود الكبيرة كسد مأرب حد قول م/ مطهر زيد مدير عام الري والموارد المائية في وزارة الزراعة.

سعر الماء الذي أصبح أغلى من سعر البترول في راي ديك فان الخبير الهولندي (مهندس في الثرورة المائية). هو ما يؤكد وجود مشكلة المياه في اليمن. ويعتقد أن وجود نظام حديث، سهل التركيب، إقتصادي لا يحتاج للصناعة وملائم لكل منطقة هو أبرز الحلول.

هشام بغدادي (مهندس سويسري) يرى ضرورة التغلب على المشاكل التي تؤدي إلى تسرب المياه بوسائل تكنولوجية فريدة مرنة.

أزمة المياه بدأت تتفاقم في الفترات الأخيرة وهو ما زاد مخاوف الكثيرين، ويتوقع أن تتواصل المشكلة. محمد العريقي في كتابه «المياه واقع ورؤية» ذكر بأن الموارد المتجددة سنوياً من المياه هي مياه سطحية 1000 مليون متر مكعب، المياه الجوفية 1500 مليون متر مكعب ليكون الاجمالي 2500 مليون متر مكعب، في حين أظهرت دراسات في 2000 أن الاستخدامات لتلك الفترة كانت 238 مليون متر مكعب استخدمت في المنازل 3094 مليون متر مكعب للزراعة، 68 مليون متر مكعب للصناعة وغيرها بإجمالي 3400 مليون متر مكعب، أي بعجز 900 مليون متر مكعب.

الكهرباء تحصد قوت مزارعي إب

■ ابراهيم البعداني

كجميع المزارعين اهتم مزارعو محافظة إب بأرضهم ساقين إياها بالعرق قبل المطر الذي هطل بغزارة هذا العام.

مع كل ما أعطي أولئك المزارعين من جهد، ومع ماجادت به السماء من غيث، توقعوا أن يجنوا الكثير، لكن انتظارهم كان أطول مما حسبوا، وأعواد الذرة التي راقبوا نموها بلهفة لم تجلب لهم سوى الدهشة.

الثمر الذي انتظروه لم يخرج أبداً، السنبلة كانت تتراقص مع نسمات الهواء العابرة بكل خفة لخلوها من أهم ما قد تحتويه.

ذلك كان هو حصادهم في شهر آب: مجرد أعواد فقط. احتار المزارعون على طول الطرق المتفرقة من السحول، جبلة، بعدان، العدين، السياني، ذي السفال، ميتم، المخادر وغيرها من المناطق بما حل بثمارهم. لكن المهندس الزراعي مجيب الدحثاث لم يستغرب، وأرجع السبب في ذلك إلى الإنارة الليلية التي تمتد على تلك الطرق مفسراً: بأن شدة أشعة الشمس في النهار والإنارة الليلية تجعل النبات يستمر بعملية البناء الضوئي على مدار الساعة وهو ما يعمل على زيادة في النمو الخضري للنبات والتاخير في عملية النمو الثمري.

الدحثاث شدد على ضرورة إطفاء الإنارة الليلية في وقت خروج السنابل في شهر آب الزراعي حتى يتمكن النبات من أخذ فترة كافية للسكون وتكوين الثمار في ذلك الوقت.

«لو نصح القمر ليلة نقص القدح كيلة»، ذلك المثل الشعبي المعروف لدى المزارعين والذي استشهد به مجيب الدحثاث لم يكن جزافاً؛ فالإضاءة الزائدة حرمت الإبيين من حصادهم مما تسبب في ارتفاع سعر الذرة هذا العام حيث وصل سعر القدح إلى أكثر من 3000 ريال، خاصة أن غالبية أبناء المحافظة يعتمدون على الذرة كغذاء رئيسي، يتمثل بوجبة العصيد.

المواشي كانت هي الأوفر حظاً هذا العام فكل ما جاvت به الأرض كان من نصيبها «الأعلاف».

أوجد المزارعون عدداً من الحلول لآفات كثيرة تصيب زرعهم، لكنهم أبداً لم يعملوا أي حساب للآفة الجديدة التي ظهرت.

"دحباشي" في عدن للمرة الأولى (2-2)

مدينة كرّست للحب ساحلين وألف معركة

محمد حسين الظاهري
addahri@yemen.net.ye

"الجنة" من وجهة نظر ثورية

ربما حصلت عدن على الكثير خلال 162 عاما إنجليزيا من تاريخها ليصبح أحد أكثر أسمائها شهرة "جنة عدن".

وبالتأكيد حصلت بريطانيا على أكثر من مما تحلم. لكنها في النهاية مجرد غاز يجب أن يرحل، أو على الأقل هذا ما توصل إليه "الرفاق" خلال كل هذا التاريخ.

قامت الثورة، ورحلت بريطانيا أخيرا، إلا أن الثورة لم تتوقف. حين انتهى الرفاق من دماء الغزاة، قرروا استنزاف دمائهم.

كأن الثورة أدمنت الدماء وضيعت أسبابها، أو أن الثوار لم يفكروا سوى في الثورة، وحين انتهوا منها، لم يكن لديهم شيء، فاختلقوا خصوما جددا، أي شيء يستدعي قيامهم بما يجيدونه.

حتى الذين ناهضوا ثورة السلاح، وفكروا باستقلال مسالم، ربما برسالة فائقة التهذيب تطالب انجلترا أن ترحل، تغادر أهم ما حصلت عليه مع فائق الاحترام والتقدير. اختفوا.

وجه الحالمون رسائلهم المهذبة إلى أماكن أخرى، بينها انجلترا نفسها. اضافوا إلى رسائلهم سطرا خائفا يبحث عن ملاذ، عن وطن ليس بحاجة إلى دمائهم.

وجهة نظر ثورية جعلت المكان حري بلقب "جحيم عدن". رفاق الدرب تحولوا إلى ثوار ورجعيين، ماركسيين وخونة، يمين ويسار، فصلبوا أحلامهم على وهم من الشعارات.

اختزلت أهداف الثورة وأحلام الحرية، واستعيض عنها بمصنفات اصطلاحية، واستبدل العدو الخارجي بآخر داخلي.

ومع كل مصطلح جديد، يأتي تصنيف جديد لعدو جديد، ومنفى جديد، وبين هذا تساقطت أحلام الناس وأمانيهم بعيش "أكثر حرية وأقل إثارة للمخاوف".

أثلج كل هذا قلبا واحدا: بريطانيا التي لم تكن أصلا بعيدة عن تدبر أسبابه، في البداية من أجل مصالحها التي اتسعت لتشمل أكثر من عدن، القطن والنفط. ثم لتدمر ما بنته.

بالعودة قليلا إلى الوراء لا يوجد تفسير لكل ما حدث. هناك تفاسير لبعض ما حدث، وسابقي لـ"الحمق" مهمة تفسير البعض الآخر.

صنعت بريطانيا الأحزاب، أو ساعدت هوسا عربيا عاما، ويمني بشكل خاص بالأحزاب، لتحصل على موالين جدد ضد السلاطين.

وحين تجاوزها الأمر، وقامت الثورة، مولت الثوار حتى بعد انتصارهم.

تظاهرت برغبتها في مساعدتهم على بناء دولة، فيما كانت تريد فرصة لإخراج أموالها، وكل الرساميل التي تكونت في عهدها، ولم يقصر "الرفاق" في دعم ذلك.

أمّم الرفاق الممتلكات، الحريات، والأفكار. لم يبق متسع لغير لينين وماركس؛ حتى أن محافظ لحج يومها، عوض الحامد، نظم كتاب "رأس المال" لماركس شعرا. وحاول إرغام محمود درويش على مراجعته. كان درويش في عدن لمشاهدة التجربة الاشتراكية في اليمن عن كثب، فعاد وقد طلقها ثلاثا.

هل كان ماركس يحلم بكل هذا المجد لأفكاره؟ احد السوفييت علق ساخرا بعد جدل مع مجموعة من القيادات الحزبية في الجنوب: "إذا أنتم تفهمون الماركسية أكثر من ماركس".

"صانونة" ماركس!!

بعد سبع سنوات كانت عدن، مرة أخرى، مجرد ذكرى، وكوم من الجماجم والشعارات والمصطلحات.

"قسائم للجنة ووعود بالمن والسلوى، بس بعد أن نقضي على أمريكا وحلفائها وعلى (الثورة المضادة)" حسب "دفاتر الأيام" لفضل النقيب.

"دفاتر الأيام" مجموعة مقالات، أو مذكرات قلم جميل عاصر أكثر مراحل عدن بؤسا. سطور عطرة وخفيفة، لكنها تعجز عن مساعدتك على تجاوز الألم بين حروفها.

حتى ما كان موجودا في عدن تم تدميره، يتذكر "النقيب" أن جميع المصاعد في شارع المعلا الرئيس أجمل شوارع العاصمة توقفت، وخدمة إضاءة السلالم وجمع القمامة. وفقدت عدن موقعها الاستراتيجي كمحطة ترانزيت وإعادة تصدير عبر البحار، وأصبح حي ميناء التواهي الذي كان واجهة العاصمة البحرية، "مقفرا مثل مسرح روماني مهجور".

حياة الناس أقفرت هي الأخرى، كثرة الطوابير أمام مكاتب الجمعيات الحكومة التي قد تجبرك على أخذ الموز بدلا من الباميا أو الطماطم غير المتوفر. كما حدث ما شاعر عدن الساخر محمد سعيد جرادة.

قضى جرادة سبع ساعات في طوابير الجمعية للحصول على مكونات طبق "صانونة" عدني. اكتشف بعد كل هذا أن مكونات طبقه غير موجودة وعليه قبول الموز كبديل، خصوصا أنه لا سبيل لاستعادة ماله. وحين قابله صوت زوجته الثائر بسبب تأخره ألقى في وجهها أكياس الموز قائلا: "اعملي صانونة موز".

أصبحت عدن بأفكارها الجديدة قادرة على تبرير سفك دماء الصيادين لأن عملهم يبدو رأسماليا، فهم يصطادون لحسابهم، ويبيعون لحسابهم، ويكسبون من عرقهم.

عدن مدينة تتنفس الحرية، فمن أين أتتها كل هذه التصنيفات؟ فضاء المدينة رحب لا يساعد على الضيق بالآخر، فما الذي حدث؟

لهذا لا أحب السياسيين، فهم أكثر الناس قدرة على اختزال الواقع في عبارة وهمية، ولحوحين لأنهم يطالبونك بأن تعيش داخل هذا الوهم باعتباره واقعا. يبررون الدماء بالثورة، والثورة بالحرية، وقمع الحرية بالنظام، والفقر بالأعداء، والأعداء بحاجة إلى خونة، والخونة هم أنا.

وحين تصبح خائنا تكتشف أنه صار في وطنك أكثر من جيش، وفي مدينتك الصغيرة أكثر من "بوليس". وأنه لا شيء يزدهر أكثر من التهم وأنواع المخافر.

والسياسيين، مثلك، ينتظرون التغيير لإنقاذك. منذ الأزل والتغيير معطفهم المفضل.

مع فارق أن التغيير في شرعتهم لا يعني شيئا سوى ما يعتقدونه. أليس مجرد معطف؟ أليسوا من يرتديه؟

البالة والليلة البالة!!

يا لها من ذاكرة مثقلة بالوجع تلك التي زرت بها عدن للمرة الأولى، وكلما حاولت التخلي عنها غرقت فيها، حتى أني اشعر بمللكم خلف كلماتي!

لا بأس، فهي كلمات مشدوهة مثل صاحبها على حين غرة. اعتدت أن أفترض هامشا للمبالغة في كل ما أتلقاه، مثل مصل مضاد لخيبة الأمل حين تبدو الصورة مختلفة.

نجح المصل في تأجيل زيارتي لعدن حتى ديسمبر الماضي (2006)، أهملت حلما لم يؤجله غيري. وفي عدن اكتشفت أن المصل اللعين مغشوش، كأن وزارة الصحة استوردته. عدن التي رأيت مختلفة، عدت منها متيما بمدينة وأنا نادرا ما أعشق المدن، قد تدهشني، لكني رجل ملول "لا يعجبني العجب ولا الصيام في رجب"، كما كانت "نادية" رحمها الله تردد.

على مشارف "المدينة المجزأة" كما وصفها محمود ياسين في "مدن لا يعرفها العابرون"، عذرت دهشة من يكتشفون تأجيلي زيارة عدن كل هذه السنين، فمن يؤجل السفر إلى شيء كهذا؟

يعتقد البعض أنه حتى من لا يغادرون منازلهم زاروا عدن منذ 1990. الحمقى فقط لم يفعلوا ذلك، واعتقد أني لست آخرهم.

في الدكة، تاريخ لم يعترف بأكثر من جنسية واحدة لليمن، كما هي عدن كلها.

في الأولى تجمع اليمنيين بحثا عن وظيفة حمّال هربا من الفقر، وفي الثانية تجمع اليمنيين باحثا عن مقعد شاغر في مدرسة، أو عن حرية تسمح بتخطيط ثورتين.

الدكة هي أول ما يقابلك في عدن، أو أول ما قابلني. فيها صنفان من الرجال: إما تجار وإما حمالين. إنها المكان الذي "ملأ جيوب كثيرين وقوس ظهور كثيرين" حسب كتاب "مدن لا يعرفها العابرون".

يبدو أني لن أتوقف عن سرقة هذا الكتاب، فأنا مفتون بحروف صاحبه حد الهوس، كلانا يعاني من قدرة الأماكن الجديدة على إسقاط فكه السفلي اندهاشا.

إلا أن محمود ياسين يعود من أماكنه حاملا كل شخوصها وملامحها وكلماتها، إنه يرسم وأنا أتعلم الكتابة. سامح الله ذاكرتي الصدئة.

ذكرتني "الدكة" بأغنية "البالة"؛ أذكرها لأني سمعتها في الطريق إلى عدن، إنها ملحمة تدون تاريخ وطن.

لا أذكر كاتبها، لكنها على الأقل أجبرتني على التسليم بأن مغنيها، علي السمة، يستحق لقب فنان مقابل تحفته تلك.

إذا بالغت حاسبوا فكري قاسم. وحده يستطيع أن يريني ورقة بيضاء ويقنعني أنها أجمل لوحة في العالم.

"البالة" حكاية تعس يذكر أن أخاه كان تاجرا "أين ما جا فرش" حتى "جوا عسكر الجن شلوا ما معه من بقش" فهاجر الحبشة. إن وطنا يسرقني غير جدير بي. ثم يستشري وباء الطاعون، عام كان للموت فيه سبب واحد واسم واحد يردده وطن بأسره: "حبة الفنى"، اسم لموت حصد كثيرين. ومن حظ التعس النكد يموت أهله ويبقى وحيدا، يزرع الأرض ولا يحصد سوى روحه الثاوية. حاول الفرار من الفقر "بالبكر" تعلم ذلك من أخيه، حمل خبزه وريالين هما كل ما تبقى ولحق بكل الفارين من الجوع إلى موانئ عدن. فثمة ميناء بريطاني نشط وتجار، ثروة بحاجة إلى حمالين لتبدو ثروة. حتى الثوار لاذوا بفضاء الاستعمار حيث بمقدورهم ترديد شعاراتهم وكتابة بياناتهم وجنونهم. على الأقل اكتفى المستعمر باغتصاب المدينة. مفارقات يحتاج تفسيرها ثورة أخرى. فتش التعس في "الدكة وميناء عصب" عن ثقل بحاجة إلى ظهره ثم حين عاد خائبا "قالوا البحر قلت البحر وا سارية".

سياق القصيدة يتحدث عن ميناءين في الحبشة، وهذا ما يراه كثيرون. أما أنا وفكري قاسم فنريد أن نرى شيئا آخر.

لقد راقتنا الأغنية، وسحرتنا عدن، فأردنا ذلك متحججين بوجود الأماكن نفسها (الدكة وميناء عصب) في عدن، ولأن عدن طالما شكلت محطة مهمة للفارين من الفقر في بقية اليمن.

أما التعس في الأغنية، فقضى خمس عشرة سنة في البحر على مركب يوناني يحمل جلود البقر حتى غدا لونه بلون الفحم الذي يحشو به جوع سفينة قبطانها أعور "حارق الكبتنة" مثل قرصان.

البالة حكاية تعس أضنته الغربة خمسة عشر عاما، وحكاية وطن يدفعك لاحتمال كل هذا. وانهار التعس أخيرا فأجهش بالبكاء يردد: "الليلة العيد وانا عن بلادي بعيد".

وحين عاد اكتشف أن وطنه ما زال عالقا في الماضي، متورطا في شعارات ثورية، مشغولا عنه بثوار جدد، ما زالوا أيضا ينتظرون التغيير.

ثمن التطرف...

حين تكون قادما من الفوضى لا بد أن يربكك النظام، خصوصا أنه لا تدرج في الأمر، من صنعاء إلى تعز إلى عدن. من مدن لم تخطط أصلا إلى مدينة مرتبة.

لهذا لم استطع التخلي عن دليل طيلة الأسبوع الذي قضيته هناك. رغم أنها مدينة لا تسمح لك بأن تتوه، تأخذك من مكان إلى أخرى بالقدر نفسه من المتعة.

جربت ذلك ذات صباح وجدت نفسي فيه وحيدا بما أني مصاب بداء الاستيقاظ المبكر في الأماكن الجديدة.

رغبت في رؤية شروق الشمس في البحر. أخبروني أني لن أشهد ذلك إلا في "ساحل أبين". سلمت نفسي للطريق، مررت بكل الأماكن ووجدت نفسي في النهاية حيث أريد.

حتى الآن لا أدري من أين دخلت عدن وما ترتيب أماكنها، عجزت كما عجز محمود ياسين من "جمعها في وجدان واحد".

أقمت في الساحل الذهبي. مكان يبدأ في إدهاشك بعد الساعة الرابعة عصرا، حين تبدأ الشمس رحلة الغروب.

شاطئ هادئ، لا يبدو أنه يثور إطلاقا. يصبح آسرا بلونه الجديد مع مغيب الشمس، ينعكس على الأشياء فيمتد الذهب ليصبح كل الأفق، ينعكس على روحك فتشعر بالغبطة.

بالقرب منه ساحل العشاق، أينما وليت وجهة في عدن ثمة ساحل. وساحل العشاق نقي مثل حكاية عذرية.

أصبح مكانا مهجورا إلى حد ما بسبب طول قائمة المحرمات بعد 1990 على أيدي شباب عادوا من رحلة البحث عن "هوية" بفتوى تحرم كل شيء.

بعد 1990 استفادت الجماعات الدينية المتشددة من انفتاح النظام السياسي وتشكل الأحزاب السياسية والتنظيمات بمختلف مراجعها فبدأت في استقطاب الأتباع.

وكان شباب عدن بالتحديد والمناطق الجنوبية عامة لقمة سائغة، ذنبهم الوحيد أنهم انشغلوا بالبحث عن هوية ذوبتها أطول فترة استعمار، وحرمها نظام "ملكي أكثر من الملك".

لا شيء يتكاثر في عدن أكثر من هؤلاء، وأنت تجول بأماكن المدينة، وتدخل مساجدها تجدهم بشكل ملفت لا يمكن تجاهله.

حين عادوا من صعدة وأماكن أخرى، حملوا معهم هوية قاعدتها "كل شيء حرام إلا ما أباحه مزاج شيخ الطريقة".

كان الحب أول المحرمات وأقل ثمن دفعته عدن بسبب أفكار ضيقة هي آخر ما يمكنها قبوله، سرعان ما ارتفعت كلفة تطرف أنتج محليا لأكثر من سبب وبأكثر من أداة.

بينما تحلم عدن باستعادة مجدها القديم مع مشروع منطقة حرة أشبه بالوهم، وجدت نفسها مكانا غير آمن.

حادثتان أفزعتا عشاق عدن ومصالح وطن حتى بات نادرا رؤية باخرة تمر. ما الذي يفسر محاولة تخريب البيت الأبيض من عدن؟ خسرت واشنطن طلقة، ويا لفداحة الثمن! هذا إذا كانت نوايا إعادة أمجاد عدن جادة، ولا أعتقد أن ست رافعات حديثة أو سبعا دليل كاف، فكم رافعة في دبي؟!

عدن التي احتضنت مطالبتنا بالحرية، وسمحت لنا بالتفكير في الثورة، لا تتسع اليوم لمجرد كلمة حقوق.

نزيف الدماء هناك خلال كل الأشهر الماضية سبب آخر لنسيان أمر الجدية في استعادة أمجاد عدن.

معبد العشاق!!

في ساحل أبين قضيت معظم الوقت، أطول ساحل كما يقال، يمتد عشرات الكيلومترات من عدن حتى أبين شرقا. هناك تعلمت أكثر من حدث وأكثر من فكرة. شاطئ غير صالح للسباحة معظم الوقت، كما تحذرك على امتداده لافتات معدنية. ومكتظ بالزوار طوال الوقت، وبالعشاق نادرا. مكان خرافي للوقوف أمام جنون فكرة أنه لا حدود لشيء، فكرة يوحي بها امتداد الفضاء أمامك. مكان يفشي ذكريات تندم على كشفها بمجرد وصولك صنعاء.

ألهذا أنا مفتون بالبحر؟ فأمامه تصبح ذاكرتي أفضل من ممتازة حتى يخيل إليَّ أن بمقدوري تذكر يوم ولادتي، وتذكر أول نظرة ألقاها عليَّ والدان سعيدان بمولودهما الأول.

سحرتني أمواجه، قادمة في صفوف مكللة بالبياض، صوتها الصاخب، وهي مثل كتائب جيش راياته بيضاء، ما أحلى أن يغزوك سلام ولو في صوت هادر!

لا أدري من أين أتتني فكرة الرايات البيضاء، كيف لشيء يرمز للقوة أن يرفع رايات بيضاء؟ حسب تعليق صديق كان معي، ويحب أغنية "البالة".

أغاظني تعليقه، وربما مشاركتي له كل أسراري تحت إغراء بحر؛ فسألته: كيف تفسر كل العنف والدماء في عدن وهي من مدن السواحل الأكثر ميلا للسلام؟

يبدو أن البحر قادر على تعليمنا ما نريد، وإلا كيف استباح الرفاق دماء الرفاق!

شاب في عقده الثالث يعمل في إحدى استراحات كورنيش ساحل أبين، قبل أن يقفلها "الكحلاني"، يتقاضى بالكاد ما يسد الرمق، يقضي الليل يراقب البحر ليخبرنا في اليوم التالي كيف كان هائجا قبل الصباح. ينام ساعتين ليستعد لاستقبال الزبائن، لا يذكر منذ متى هو في عدن، يذكر أنه من محافظة شمالية، مثل معظم المتسولين الذين يقاطعون متعتك كل خمس دقائق. بعضهم بقي في عدن منذ كانت ملاذا من الفقر. وحين لم تعد في الميناء أثقال بحاجة إلى ظهورهم تسولوا. ربما تعلموا من البحر شيئا آخر، فالشاب لا يفكر بغد أبدا، مهما هاج البحر يعود للسكون، بقي البحر بحرا وصاحبنا اختصر الأمر فلا يحاول حتى أن يهيج.

أما أنا فما زلت مغتاظا من تعليق صديقي الذي كان معي على ساحل أبين، ويحب أغنية "البالة". بصراحة لم يكن مجرد تعليق، فهو لم يتوقف عن السخرية حتى غادرنا، لذا سأفشي لكم أحد أسراره.

بعد زواجه زار عدن لقضاء شهر العسل، وأمام ساحل أبين عجز عن مقاومة فكرة "تقليد الأفلام" والركض مع حبيبته، وحين فعل فوجئ بحشد يركض خلفه.

اعتقد أن بمقدوره عيش لحظة لم يسمح لها بتجاوز أحلامنا، أليس هذا ساحل أبين حيث بنى "العشاق معبد"؟ في اليوم التالي قال صديق آخر من عدن: "لقد هدمه الدحابشة".

صديقي العدني مصر على أن "الدحابشة" الذين أنا أحدهم، أفسدوا الحب على سواحل عدن. فهم لا يستطيعون رؤية رجل وامرأة يسيران معا دون إساءة الظن بهما حتى ولو كان طفل يهرول في أذيالهم.

حتى في ساحل أبين يمكنك سماع ما يزعجك.

صديقي العدني كان يقوم بدور الدليل بعد سفر فكري قاسم والآخرين، فلم أعارضه لأتمكن من العودة.

حاولت فقط إخباره بهدوء أن التقاء أكثر من فكرة وأكثر من ثقافة وأكثر من أي شيء تنتهي دائما إلى فكرة أفضل وثقافة أفضل وأي شيء أفضل.

"الدحابشة" مجرد احتجاج عدني مرده شعور بالغبن، بالتأكيد هو أفضل من "الكلاشنكوف".

حديثهم الدائم عن عدن مغتصبة، مطالبة بالباطل ليأتي المصيب.

يومها، ومثل كثيرين قبل أن تبدأ الأحداث الأخيرة، لم أستطع تقبل الطرح المثير للقلق، لكن ما يجري حماقة.

ما الذي قد تفعله حين تبعد من عملك، وحياتك لسنوات؟ حين تهمل ويلغى وجودك؟

لا يوجد أي عدل في أخذ أرضك الموجودة في قلب الحياة وتعويضك عنها بـ"جربة" في أبعد مكان عنها.

أن أعامل بإهمال لأني مسالم وصبور، فمن حقي أن أغضب، وأقول ما أريد.

اغتصاب الحقوق لا يلغيها، فقط، يتسبب في استعادتها بشكل سيئ. تحريم الحب جعل منه فعلا سريا يسهل استباحة عذريته.

من كان سيركض خلف صديقي وعروسه لو كان الحب جزءا من حياتنا؟!

وأين سنركض ونحلم لو استمرت قصور الأثرياء في غزو ساحل أبين الذي بقي حتى في أسوأ فترات عدن بعيدا عن "الفيد".

أن تحول أملاك عامة إلى ملكيات خاصة دون مسوغ ودون مقابل أمر مزعج في كل مكان.

احتاج الشعيبي إلى معجزة لإيقاف مد مزعج للمباني والمشاريع السيئة على ساحل أبين وغيرها من الأماكن العامة، هذا إذا سلمنا بأن الصدق صار اليوم معجزة.

في مدينة مسالمة لدرجة أن وجودك فيها متمنطقا "جنبية" يجعلك سببا وجيها للتقزز، يكفي أن يكون هناك مسؤول جاد فيتحقق الكثير.

غير أن هذا المد استعاد نشاطه، كما استعادت أشياء سيئة وقرارات خرقاء تجعل هذا المكان للرجال، وهذا للنساء بعد مغادرته. فلماذا غادر؟

عدن مكان يتقبل الأفضل أكثر من تقبله السيئ، في عدن مجتمع مسالم، يمثل أعلى معدل لأشياء كثيرة: التعليم المدنية والبساطة أيضا.

مجتمع لديه قابلية لاحترام النظام، هادئ بالفطرة مثل مدينته. لذا كان من السهل إزالة طبقة الغبار ليظهر وجه مدينة جميلة بالفطرة.

بالنسبة لي، لولا الشعيبي، والبحر لكانت عدن اليوم مثل أي مدينة يمنية أخرى، لديها عشرات الخطط والبرامج دون جدوى، مثل تعز مثلا الأكثر قربا من عدن وصلة بها.

تعز مدينة ثلاثة أرباع مثقفي اليمن هي اليوم مجرد صدمةتصيب القادم إليها بتاريخها المخضب بحناء والمتوج بـ"مشقر الكاذي".

لا عادت تعز مثقفة ولا أنيقة، مجرد احتضار لمكان قذر يعج بالفوضى وأعلى مستويات الهمجية. إذا كان القانون يتعثر في صنعاء فقد صلب في تعز.

بقي أن ندعو للشعيبي ليتمكن من مد يد المساعدة لصنعاء كما فعل في عدن، مع الفارق بين مدينة مسالمة وأخرى "روحها في النخر".

الوحدة هناك حلم صغير وفرصة عمل ونزهة مسائية رفقة كلب ذي ظهر مستقيم، فيما الوحدة هنا «صنم» يستدعي تملقه والتمسح به، وإرضاءه بالأضاحي كل موسم.

سامي غالب
Samighalib1@hotmail.com

اليمن وألمانيا: لمَ لا يكون الجنوب شرقاً؟

2 - أشجار وضرائب.. وكلاب

• نورين تتودد إلى كلب في هامبورج، فيما الزميل مصطفى خالد من الأهرام المسائي يتابعها باهتمام - تصوير: عبدالله النجار

الحديث عن الفجوات بين الشرق والغرب الألمانيين يبدأ بالاقتصاد، ويعرِّج على الثقافة، بلوغاً إلى الكلاب.

نعم. الكلاب التي تباينت في السمات والملامح بفعل 4 عقود من التشطير، فصارت أحد ينابيع السجال ما بعد الوحدوي بين الشرقيين والغربيين.

«كلبنا يتمتع بظهر أكثر استقامة، ما يجعله أقل عرضةً لمشاكل الورك التي قد تقضي على سلالته»، قالت البرلينية الشرقية غيرليند شولتز لوكالة أسوشيتد برس.

شولتز التي تعمل في حقل تربية الكلاب منذ20 عاماً، أضافت باعتداد: كلابنا تتمتع بصحة وشخصية أفضل، وكل ما يميِّز الكلاب الغربية المهجنة بإفراط، هو المظهر الحسن».

المظهر الحسن! إنه الاستعلاء الغربي مرة أخرى. يظهر هذا جلياً في تعليق غروبيه، وهو برليني غربي محب لكلاب الشيبرد. قال: كلابنا أجمل. في الشرق لم يكن مسموحاً لها بمغادرة دولتها، أما في الغرب فكان لدينا سوق مفتوحة، وهذا مطلوب للتوالد الناجح».

الكلاب مفخرة قومية ألمانية أخرى، والسجال حول «أيُّها الأفضل» ليس مجرد خلاف بين المربين، بل تنازع على التفوق الخلاّق بين الشرق والغرب، حسب مراسل الوكالة الامريكية.

***

في هامبورج بدت الكلاب المتأنقة و«المتدلعة» نجوماً سينمائية في ضاحية هوليودية. والحق أنها لاحت مبدعة في مدينة الفنانين والمسرحيين والموسيقيين. كانت تنازعهم مكانتهم.

عند ضفاف البحيرة التي تتوسط المدينة كانت تزاحم البشر. وكان يصعب على أي صحفي عربي أعتاد أن يرى وجوه السياسيين فقط، أن يميِّز الشرقي منها عن الغربي. حتى نورين زميلتنا البحرينية المولعة بهم، اكتفت بالتقاط صور تذكارية معهم كأي معجبة بنجم سينمائي، ولا أظنها تجازف بالحكم أيها أفضل الشرقي أم الغربي، رغم يقينها بأن حكمها لن يُعد تدخلاً في الشؤون الداخلية للوطن الألماني الواحد!.

مخلفات تشطيرية

في 19 نوفمبر1999 سأل مذيع ألماني الرئيس علي عبدالله صالح عن أهم المشاكل التي تواجهها الوحدة اليمنية، وذلك بعدما قدَّم لسؤاله بإشارة إلى أن ألمانيا ذاتها تعاني من مخلفات التشطير. قدَّم الرئيس تهانيه للشعب الالماني بمناسبة احتفالات الوحدة الألمانية، قبل أن يجيب عن السؤال بالقول: مهما كان هناك من صعوبات تعاني منها الوحدة الألمانية أو اليمنية فلن يكون ذلك أسوأ من التشطير الذي كان قائماً... صعوبات التشطير أصعب من مخلفات التشطير والإرث الماركسي والإرث المناطقي». ثم استطرد: الوحدة أكبر وأسمى من أي مخلفات تركها عهد التشطير.

***

المحقق أن مخلفات التشطير ما تزال ماثلة في ألمانيا رغم مرور17 عاماً على وحدتها. الذكرى السنوية لإعادة التوحيد، وإزالة جدار برلين، مناسبة مفضلة لوسائل الاعلام الألمانية ومراكز البحوث لإجراء الاستطلاعات وجلب المعلقين والمؤرخين للحديث عن المصاعب التي تواجه الوحدة الألمانية، بخاصة الفجوة الاقتصادية بين الغرب (صاحب المعجزة الاقتصادية قبل الوحدة)، والشرق.

***

قبل سنوات كاشف المستشار السابق شرودر مؤتمر حزبه الاشتراكي بأن ألمانيا بالكاد بلغت نصف الطريق لإعادة التوازن بين الغرب الرأسمالي والشرق الاشتراكي، وقدرها كي تؤمن المساواة أن تستأنف رحلتها الوحدوية. «انتهينا من نصف المسيرة... دعونا ننجز النصف الآخر»، قال شرودر الذي خسر حزبه الانتخابات قبل عامين، وحلت مكانه ميركل كأول شرقية تتبوأ المستشارية في ظل الوحدة المباركة!

ردم الفجوات

في العام الأول للوحدة (هناك) كانت حصة المواطن الذي يقطن ولاية غربية من الناتج القومي المحلي تبلغ أكثر من ضعفي شقيقه الشرقي.

في العام الـ15 للوحدة كانت الفجوة قد ضاقت كثيراً، وبلغت حصة الشرقي نحو 80٪ من حصة الغربي. خلال الفترة ذاتها أنفق الغرب على الشرق نحو 80 مليار يورو سنوياً. أي ما كان يوازي ثلث الناتج القومي المحلي للولايات الشرقية الخمس سنوياً.

ببساطة فإن الألمان يضخون عشرات المليارات من اليورو سنوياً لرفع مستوى المعيشة في الشرق.

حتى نهاية 1994 بلغ حجم الأموال الحكومية المحولة إلى الشرق 640 مليار مارك. وفي العام ذاته كانت الخزينة اليمنية فارغة جراء الحرب.

في عام 1995 تم تحويل 185 مليار مارك إلى الشرق. سنتذاك حققت الولايات الشرقية أعلى معدل نمو اقتصادي في أوروبا ٪7.3. وبدءاً من يناير 1995 فرضت الحكومة ضريبة إضافية على مواطنيها أطلقت عليها ضريبة التضامن مع شرق ألمانيا، وقدرها ٪7.5 من ضريبة الدخل والأجور.

غرت هاملر الألماني الشرقي، وهو المترجم واسع الاطلاع الذي حاضر في الاشتراكية العلمية في عدن في الثمانينات، يدفع، حسبما قال لي، ٪1 من دخله كضريبة تضامن. «إنها ضريبة المواطنة المتساوية»، قال.

وعندما تحدث الرئيس صالح إلى التلفزيون الألماني عن مخلفات التشطير دون تفصيل، كان الأصدقاء الألمان وفي طليعتهم شرودر يحللون هذه المخلفات إلى أدق التفاصيل، وهم ما يزالون حائرين إزاء معدلات البطالة المرتفعة في الشرق (20٪). وتواجه ميركل ذات التوجه الـ«تاتشري» انتقادات مستمرة جراء سياساتها التحريرية والضريبية التي لاتساعد علي خفض معدلات البطالة.

***

لا محرمات في ألمانيا. وإذاً لا محظورات في طرح الأسئلة الوحدوية (= الانفصالية). كذلك يتم تفكيك الوحدة (هناك) إلى عناصرها الأولية دون حرج من المساس بـ«المقدس».

الوحدة على الطراز الألماني ليست حاصل جمع (= ضم) جغرافيتين، بل تركيبة معقدة من شخصيتين اقليميتين: لكل سكانها واقتصادها وعاداتها وسماتها وتطلعاتها ووعودها وألعابها... وكلابها أيضاً.

عاصمة منزوعة السلاح

الثقل التاريخي لبرلين كثيف الحضور في عاصمة الوحدة. فإلى السور، الذي صار جزء منه معروضاً في متحف أفتتح مؤخراً، ودور الأوبرا والمتاحف وبوابة دخول الغزاة ودحرهم، وإلى قصور القياصرة، يوجد البرلمان الذي أعيد تصميمه مع الاحتفاظ بآثار الغابرين، وفيها عبارات نقشها ضباط سوفييت علي الجدران.

التصميم الجديد للبوند ستاج(البرلمان) أبقى على قاعة التأمل!

لدى الألمان نواب يتأملون ولا يحسنون «البصم» على مشاريع الحكومة وموازناتها واعتماداتها الإضافية وحساباتها الختامية. القاعة مفتوحة للنواب الكاثوليك والبروتستانت. بعض هؤلاء يزورها مطلع الأسبوع لغرض التأمل. وفيها رموز مسيحية وصلبان ومعدات صلب أيضاً. والأخيرة قد تجدي نفعاً في مقر البرلمان (هنا).

ماذا عن النواب المسلمين، أليس من حقهم التأمل؟.

«يوجد 6 نواب أتراك لكنهم لم يجربوا هذا القاعة»، قالت كايتا رايسنر، الموظفه في العلاقات العامة في البوند ستاج. شعرت كايتا بالحرج، وقد اجتهدت من أجل إنقاذ سمعة علمانية ألمانيا، وهي تدلنا على إتجاه القبلة: هناك حيث الدرج. وبنبرة اعتذارية أردفت: «عندما أعيد بناء البوند ستاج لم يكن الصراع بين الحضارات سؤالاً ماثلاً».

أمضينا نهاراً كاملاً في البرلمان. التقينا بنواب ومسؤولي علاقات، تجولنا في ردهاته وممراته. وتناولنا الغداء مع سيغموند إيرمان نائب رئيس اللجنة البرلمانية للثقافة والاعلام. ثم التقينا غيدو هانين مدير الصحافة والاتصالات،41 سنه، وهو صحفي سابق، درس اللاهوت الكاثوليكي (ثلث الألمان كاثوليك)، ودرس تالياً القانون والفلسفة.

إلى الأعمال الروتينية وأهمها صوغ خطابات رئيس البرلمان، يقوم هانين بدور الوسيط بين البرلمان والرأي العام. «نتلقى سنوياً في المتوسط 9 آلاف استفسارا من المواطنين حول أنشطة البرلمان، مهمتنا الرد عليها». أضاف: بعض الأسئلة عجيب، ولا يتصل بأجندة البرلمان أو مواقف الكتل النيابية، بل يتصل بتصميم البوابة وشكل القبة وارتفاعها وحجم العلم الاتحادي الذي يزيِّن سطح المبنى...الخ». تابع: «نرد على أي سؤال حتى وإن بدا لكم سخيفاً». (لعل نوابنا هنا يغبطون المواطنين الألمان، إذ لا أحد يلتفت إلى أسئلتهم الموجهة إلى الوزراء).

ينتخب البرلمان المستشار فقط، وتوصف المانيا بأنها دولة مستشارية. ويجتمع ممثلو الشعب لفترة تقارب 23 أسبوعاً خلال السنة.

في القاعة يخصص لكل كتلة حزبية صفوف متجاورة من المقاعد. وللبرلمان صلاحيات تشريعية واسعة، لكن هذه الصلاحيات لا تشمل الحقوق الأساسية المنصوص عليها في القانون الأساسي (الدستور)، وأهمها احترام كرامة الانسان وحمايتها، وحق الفرد بتنمية شخصيته بحرية، وحرية الاعتقاد الديني، وحرية الصحافة. وتتولى برلمانات الولايات التشريع في مجالات التعليم والاعلام والشرطة والصحة..الخ.

إلى الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات، يدير الألمان شؤون مناطقهم من خلال حكم محلي (إدارة ذاتيه) واسع الصلاحيات. وعلى الجملة فإن الألمان ينعمون بـ«وطن كبير مهاب، ووطن صغير سعيد» على حد تعبير المفكر الفرنسي الكسيس دو تكفيل.

قُبّة وقبْلة

التصميم الجديد للبرلمان الذي تم الانتهاء من تنفيذه عام 1999، حوَّل السلطة التشريعية إلى قِبْلَة للمواطنين. على سطح القِبْلَة قبة ساحرة يرتادها المئات من فئات اجتماعية وعمرية مختلفة، كل مساء. ومن أعلى القبة يمكن للزائر أن يشاهد أبرز معالم برلين.

وإلى القُبة، تُنظِّم المدارس والجامعات زيارات لطلابها إلى قاعة البرلمان وقاعات اللجان ليتشربوا الديمقراطية.

دخلنا القاعة الكبرى بكاميراتنا، نحن الصحفيين العشرة الذين غالباً، ما نُصد عند أبواب الثكنات البرلمانية المزنّرة بالأسلحة في بلداننا، وإذا سُمح لنا بالدخول فمنزوعي السلاح: لا يُسمَح لمندوبي الصحافة اليمنية في البرلمان اليمني الدخول بكاميراتهم إلى شرفة الصحافة. ولا يُسمَح للصحفي تصوير قاعة البرلمان نهائياً، ومصدر الصحافة المستقلة والمعارضة الوحيد لصور اجتماعات البرلمان هو المؤسسات الاعلامية الحكومية كوكالة سبأ أو التوجيه المعنوي.

لم نكن وحدنا في القاعة عند الخامسة مساء، إذ لفت انتباهنا وجود المئات من الأطفال والمراهقين والمراهقات، جالسين على الشرفات المخصصة للمواطنين. جاءوا مسلحين بكاميرات تصوير!

عاصمة محددة الإقامة

التوصيف الأكثر دلالة لجمهورية المانيا الاتحادية هي أنها دولة مركزية إلى حد كبير تشريعياً ودولة فيدرالية إلى حد كبير تنفيذياً.

الثقل التاريخي للعاصمة برلين الذي يعود إلى القرون الوسطى، لم يمنحها ميزة تفضيلية في المجالات الأخرى. للدقة، هي عاصمة محددة الإقامة، محدودة التأثير. للتمثيل فإن الثقل التجاري والاعلامي والفني يظهر جلياً في هامبورج ثاني مدنية من حيث السكان (1.7 مليون نسمة)، وفيها أهم مرفأ تجاري، وأكبر الصحف اليومية والأسبوعية والمجلات توزيعاً، وبين هذه المجلات دير شبيجل. ويوجد في هامبورغ (وليس برلين) مكاتب تمثيل للمئات من الشركات الاوروبية والشرق أسيوية والاميركية.

إلى ذلك، فإن هامبورج أجمل المدن الكبرى، أجمل المدن الكبرى فحسب. ومُذ تحمست لهذه المدينة المطرزة بالخضرة (نصف مساحتها مغروس فيما المعمور مطوَّق بالخضرة حيث وقعت عيناك)، فقد اضطر اصدقاؤنا الألمان إلى تصويب الحكم الحماسي الذي اطلقته: هامبورج الأجمل بين المدن الكبرى، وهناك العديد من المدن الصغرى التي تفوقها جمالا.

إليكم بيانات إضافية: ٪28 من مساحة هامبورج محميات طبيعية، وفيها 120 حديقة، وأكثر من 200 ألف شجرة على ضفاف وجزر الشوارع الرئيسية والفرعية.

***

فرانكفورت هي العاصمة المالية لألمانيا، بالتالي لأوروبا. وفيها المقار الرئيسية لأكبر البنوك في ألمانيا والاتحاد الأوروبي. وفيها المعرض السنوي الأشهر للكتاب في العالم. وفيها المطار الذي أذاع شهرتها في الأرجاء.

«كثيرون من ركاب الطائرات التي تهبط في مطارنا لا يدرون أية متعة يفوتونها لعدم دخولهم مدينتنا»، قالت الحلوة!

دولتشيك كانت المكلفة بتعريفنا على المدينة مساء الخميس 25 أكتوبر الماضي. اسمها إيطالي. وحسب مترجمنا واسع المعارف، فإنه يعني الحلوة.

«المقرات الرئيسية لكل البنوك في المانيا تقع هنا»، تباهت. ثم استطردت: «الأنشطة المالية في فرانكفورت تعود إلى 600 سنة». وكمن يريد سد أية منافذ للتشكيك في روايته، رفعت يدها، وإشارت بإصبعها نحو مبنى فريد: هذا دار البلدية وعمره الآن 500سنة». كنا ساعتها نقف في مركز المدينة.

جعبة الحلوة ملآى بالأعاجيب لكأنها «جعبة حاو».

«في الحرب الثانية دُمِّرت وأحرقت كل المباني ونجا دار البلدية والكنيسة»، قالت.

«في مدينتنا ذات التقاليد الليبرالية الراسخة يعيش 650 ألفاً، ربعهم من الأجانب الذين قدموا من 181 دولة. أردفت : «الجو هنا ليبرالي، تعرفون أن المال ليس له وطن».

جعبتها لم تفرغ بعد: لدينا دائرة خاصة بالأقليات. نحن المدينة الوحيدة التي لها دائرة كهذه. عمدتنا إمرأة من الحزب المسيحي الديمقراطي (حزب المستشارة ميركل)، ورئيسة برلماننا إمرأة من حزب الخضر».

أشارت إلى بقايا أثرية من العهد الروماني، وقالت : «هنا أقام الملك شارل (فرانك) (القرن التاسع الميلادي)، وإليه تنتسب مدينتنا».

هل ترون برج الكنيسة؟ تأملنا البرج المعمَّر (600 سنة) فيما الصوت البهيج يواصل شدوه: كان الامبراطور ينصَّبُ هنا.

شارع الأكل المسرف

قرعت إجراس الكنيسة مؤذنة باكتمال الساعة الثامنة بالتوقيت المحلي. كان ذلك بمثابة المحفز لشهية الأكل عند الزوار ودليلتهم. وهي تقدمتنا باتجاه شارع «الأكل الكثير» أو «الإسراف في الأكل»، كذلك ترجم غرت اسم الشارع.

أخرجت الدليلة ذات الهوى الإيطالي المتوسطي آخر ما في جعبتها من أعاجيب؛ اختارت مطعماً صاخباً، يديره جزائريون، يؤدون عملهم باستمتاع، ويقابلون زبائنهم بحميمية، لكأنهم أصدقاء.

كان المطعم مزدحماً. الألمان، حسب الدليلة، يحبون ارتياده لأنه مغاير في صخبه وحفاوة أصحابه.

أكثرنا من الأكل. ومن عجب فإن مرافقينا الألمان، المنظمين جيداً، أكلوا حد التخمة، مايفيد بأن لكل ألماني يرتاد مطعماً عربياً في فرانكفورت من اسم شارعه نصيب!

• أدوات الصلب في قاعة التأمل.. قد تكون فعَّالة في البرلمان اليمني

ما الذي تفعله المنظمات الدولية في اليمن؟

■ المحررة

تستعرض المنظمات الدولية دائما حجم المساعدات التي تقدمها لليمن، القطر الذي دائما ما يظهر احتياجه لها، خاصة بعد الفترة التي أعقبت انتهاء الحرب الأهلية 1994، والتي كانت فترة اقتصادية صعبة، حاولت الحكومة الحد من تفاقمها بإجراءات اقتصادية متلاحقة، وكانت جرعاتها الاقتصادية في إطار سياسة الإصلاح المقترحة من البنك الدولي، تحقق نموا اقتصاديا بطيئا ولم تكن كما كان ينتظر منها.

برنامج الحكومة الإصلاحي لقي مساعدة كبيرة من البنك الدولي في إطار استراتيجيته القطرية لمساعدة اليمن، والتي وصفت من قبله بالمتواضعة رغم الاعتراف بأهميتها، خاصة في ما يخص الفقر والأمن والتنمية التي ترتبط ببعضها "اليمن تركز في طلب معونتها على ربط الفقر بالإرهاب مباشرة".

هذه الإجراءات الاقتصادية، وإن وصفت بالمؤلمة، فإن أثرها على المواطن كان أكثر من ذلك، وتحول الأجندة التمويلية الخارجية خلال السنوات الأخيرة لمناطق أخرى تبدو أكثر حاجة من اليمن، التي لم تعد في قائمة الأولويات، انعكس على برنامج الحكومة.

فقد كانت التصورات أن اليمن قادر على تمويل مشروعاته التنموية من موارده النفطية، لذلك خفت المساعدات، إلا أن الاكتشافات النفطية الجديدة ما كانت لتفي بالغرض.

اعتماد الحكومة على المساعدات الخارجية كان كبيرا، والمشاريع التنموية التي يحتاجها اليمن كانت أكبر، وهذا فتح المجال لمنظمات أخرى وجهات خارجية غير البنك، لتقديم مساعداتها.

الفساد يشارك بقوة في خفض المعونات الخارجية. وفي وثيقة للبنك الدولي عن استراتيجيات المساعدات المقدمة لليمن، هناك نوع من القلق يظهر من نظام الإدارة العامة. وكما نفذت عددا من الاستراتيجيات، منها استراتيجية مكافحة الفقر، كجزء من الإصلاحات الاقتصادية المقترحة، هناك إصرار على إصلاح نظام الإدارة العامة في اليمن.

ومؤخرا احتل اليمن المرتبة قبل الأخيرة بدرجتين في مؤشرات أنشطة الأعمال والاستثمار. هذا البطء في الإصلاحات يضع اليمن تحت طائلة الضغوط الدولية، والتي تهدد دائما بخفض المعونات.

وبحسب تقرير البنك الدولي، فإن سوق الاقتصاد اليمنية لم تأخذ خطى إصلاحية سريعة كغيرها من الدول النامية. وإن كان إعلان وزاره التخطيط والتعاون الدولي، هذا الأسبوع، عن رفع البنك الدولي مخصصاته المقدمة لليمن إلى 135 مليون دولار، فإن هذه الخطوة التشجيعية التي تأتي لدعم مشاريع تعاني فجوة تمويلية، أرجعها المصدر الرسمي إلى النجاحات التي حققتها اليمن في مجال الإصلاحات.

من جهته، يعد البنك الدولي اليمن بمبالغ أخرى كلما تقدم أداء الحكومة في مجال أجندة الإصلاحات الوطنية، فالبنك الدولي يراهن على القدرة الاستيعابية العالية للاقتصاد اليمني القادر على استيعاب الكثير من التمويلات الخارجية، سواء كانت قروضا أو مساعدات. غير أن هذه القروض، من جهة أخرى، هي التي تثقل كاهل الاقتصاد اليمني. فما يرصد من مساعدات وقروض لليمن يتعرض لتحديات، أهمها المقدرة على مواصلة أعباء هذه الديون، فقد ارتفع الدين العام الخارجي على بلادنا إلى 5،7 مليار دولار نهاية سبتمبر 2007.

وبحسب ما كشفته إحصائيات رسمية صادرة عن البنك المركزي اليمني، فإن سبب الارتفاع يعود إلى ارتفاع القروض المقدمة من مؤسسات التمويل الدولية، والتي وصلت إلى 3 مليارات و33 مليون دولار، وذلك من مليارين و781 مليون دولار خلال نفس الفترة، وبزيادة تبلغ 242 مليون دولار.

الكثير من المنظمات الآن، ليست وكالة التنمية الأمريكية إلا إحداها، تعمل على مكافحة الفساد، أو بالأصح مساعدة الحكومة في ذلك. إن نجاح الحكومة في هذه المهمة أمر حاسم، ولم تعد حكومتنا هي المعنية الوحيدة بذلك، بل أصبح لها عدد من الشركاء يتكاثرون، ليفرضوا شروطهم. إن مكافحة الفساد هو الشرط الأول لاستمرار المعونات من هؤلاء الشركاء الجيران الذين لا يرون أهمية للحديث عن تكامل إقليمي ما دام الوضع كما هو.

إن تطوير المؤسسات والبنية الأساسية والقدرات البشرية يظهر صعبا ومعقدا، وتراهن الحكومة فيه على المساعدات والخبرات الخارجية.

وتحقيق مكاسب إصلاحية يشبك بورقة الأمن الداخلي /الإقليمي، مما يضاعف هذه التحديات. التخفيف منها لم يعد مسؤولية الحكومة وحدها، فليست الحكومة اليمنية وحدها اليوم من يرسم السياسة العامة، لأنها ليست الوحيدة التي تنفذها. ورغم ارتفاع درجة التحديات، إلا أن هناك من يعطي للحكومة بارقة الأمل بأن هناك إمكانية لتحقيق عائد مرتفع مما يقدم لها.

هذه المنظمات، وهي كثيرة، تحاول مساعدة اليمن لمواجهة أزمتها، ولكن ما تحاول فعله عليه أن يعكس نفسه بصورة واقعية على النتائج الملموسة التي يمكن تحقيقها.

موازنة الدولة في ورشة خاصة للمعهد الامريكي

«دور البرلمان في عملية موازنة 2007» كانت عنوان الورشة الخاصة التي نظمها المعهد الديمقراطي الامريكي الخميس الماضي في العاصمة صنعاء.

السيد بيتر ديمتروف المدير المقيم للمعهد في اليمن تحدث في بداية الورشة عن مبادرة رئيس الجمهورية بتحويل النظام السياسي الى رئاسي واعتماد نظام الغرفتين قائلاً بأنها تعني اضطلاع البرلمان بدوراً اكبر مما هو عليه الآن.

النائب عبدالكريم شيبان انتقد تعاطي هيئة رئاسة البرلمان في عدم اتاحتها الفرصة للنواب في مناقشة الموازنة وتقوم بتمريرها والتصويت عليها بسرعة دون اثرائها في النقاش.

وقال: «لم تقدم الحكومة الموازنة في موعدها الدستوري سوى هذا العام».

واضاف ان اللجان التي يحيل المجلس اليها الموازنة لدراستها معظم اعضائها من الحزب الحاكم فضلاً عن رفض هيئة البرلمان لمطالبة الاعضاء بتشكيل لجنة خاصة تعنى بالموازنة.

وأشار شيبان الى أن الاسئلة التي يقدمها نواب المعارضة بخصوص الموازنة لا تقوم اللجنة بايصالها إلى الحكومة للرد عليها وتكتفي بتقديم أسئلة نواب الحزب الحاكم غير ذات جدوى.

الموازنة العامة للدولة موضوع ورقة د/عبدالله احمد عمر بامشموس استعرض فيها اهداف الموازنة وأنواعها والقواعد الاساسية لها ومراحل إعدادها.

سالم بن طالب مستشار رئيس مجلس النواب اعتبر موازنة 2007 انها جاءت بعيدة عن الخطة الخمسية وفيها اختلالات بين ماهو معتمد وبين ما ينفذ.

مدير برنامج البرلمان في المعهد عبد المعين غزان استعرض في بداية الورشة عن وظائف أعضاء مجلس النواب في التشريع والرقابة على الأداء الحكومي والمال العام بالاضافة الى العوامل الرقابية على الموازنة من حيث الحراك السياسي، الشفافية، المعلومات، دور لجان المجلس الفعال، الكادر المؤهل في البرلمان القادر على التحليل.

دعم ألماني لمنظمات غير حكومية

■ «النداء»

قدمت سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية منحة مالية لجمعيتين أهليتين في كل من صنعاء وعدن، إحداهما استفادت منها جمعية خيرية لإيصال المياه من الجوامع إلى بعض الحقول في مدينة زنجبار للاستفادة منها في أغراض الري عن طريق مد أنبوب ري يقدر طوله بـ8كم.

ويتوقع أن تعمل هذه الطريقة على مساعدة الأسر في تحسين دخلها، إضافة إلى إدخال طريقة جديدة في الاستفادة من المياه للحد من هدرها.

وتقدر المنحة التي خصصت لهذا المشروع بمليونين وخمسمائة وعشرين ألف ريال. وكان سفير جمهورية ألمانيا مايكل كلور بيرشتولد وقع اتفاقية التمويل مؤخرا، مع المهندس ناصر الصاعدي عن جمعية أصدقاء البيئة.

كما حصلت جمعية دار الطعام الإنسانية في صنعاء، على منحة مالية لشراء تجهيزات طبية للمختبر التابع لعيادة الجمعية، التي تهتم بالأسر الفقيرة والفئات المهمشة.

وتقدر المنحة بعشرة آلاف دولار أمريكي، ومن شأنها المساهمة في تحسين المستوى الصحي للجمعية، لمزيد من الاهتمام بالوضع الصحي للأسر الفقيرة والفئات المهمشة.

قصير الأخبار

■ تعز - عبد الهادي ناجي:

تستعد المنظمة الوطنيه لتنمية المجتمع NODS لإقامة مهرجان التفوق الدراسي، والذي يكرم فيه 107 متفوقين والمتفوقات من أوائل خريجي جامعه تعز والجامعات الاهلية والمعاهد الصحية، الإدارية، وجميع خريجي الثانوية العامة (العلمي، الأدبي، التجاري، الانجليزي).

والمهرجان الذي سيقام الشهر القادم، يعد الرابع من نوعه الذي تنظمه المنظمة، بهدف دعم وتشجيع تنمية قدرات الطلاب لإكمال تعليمهم الجامعي والعالي.

●●●

■ صنعاء

يختتم منتدى الإعلاميات اليمنيات، الأسبوع المقبل، دبلوم الصحافة الاقتصادية، الذي يأتي ضمن مشروع تأسيس صحافة اقتصادية متخصصة ومهنية.

ويشارك في الدبلوم الذي دشن في يوليو الماضي، 30 صحافياً وصحافية من مختلف الصحف والمؤسسات الإعلامية.

وستخصص الدورة الختامية في هذا المشروع الأول من نوعه لموضوع الاقتصاد الدولي والتحرير الاقتصادي، والتي سيدرب فيها مصباح قطب مشرف قسم الاقتصاد في صحيفة "المصري اليوم" وصحيفة "الشرق الأوسط" السعودية.

المحرر: بشير السيد
balsaeed@gmail.com

النداء
الاربعاء 18 ذو القعدة 1428هـ الموافق 28 نوفمبر 2007 العدد (129)
Wed. 18/11/1428 - 28 November 2007

الغاز.. قاتلاً

● «كان كتلة من لهب ورمى بنفسه داخل البير..»

● «في اليوم التالي، وجدوا جلده ملتصقاً على سطح اسطوانة الغاز»

■ المحرر

كان مدرس العلوم يرتشف القهوة في باحة منزله ظهر الاربعاء قبل الماضي حين باغته صوت مرعب؛ تخللته صرخات استغاثة. سرعان ما خفتت! كان الصوت مصدره ذاك اللهب المندفع بشدة من اسطوانة الغاز في غرفة المطبخ، والاستغاثة كانت لزوجته «فنة» وبناته: غالية، كريمة، رقية، يسرى، وابنه ناصر.
لقد كانت أجسادهم هدفاً مباشراً لتلك النيران.

كانت اللحظة مرعبة لكن مدرس العلوم محمد ناصر القاسمي، 50 عاماً، لم يقف مكتوف اليدين. هب مقتحماً غرفة المطبخ الضاجة بالنيران، محاولاً إنقاذ أسرته. حينها كان دمه محقوناً بـ«الادرينالين» الهرمون المضاد للخوف لم يشعر بالنار وهي تأكل جسده ووجهه. اختنق صوته ويروي لـ«النداء» تفاصيل حادثة مروعة: «دخلت المطبخ والنار مليانة المكان وشفت يسرى بنتي الصغيرة (عامين) كان جسمها ما يزال يحترق والنار تخرج من فراشها وملابسها، سحبتها إلى خارج المطبخ، وعندما عدت كان ابني ناصر،20عاماً، قد خرج، لكنه كان كتلة من لهب ورمى بنفسه الى داخل البير».

ساعتذاك لم يعد القاسمي يسمع استغاثة أفراد اسرته! فقط كان ضجيج النيران وحدها تصم أذنيه. غير أنه لم يستسلم عاود الولوج إلى المطبخ وخرج وهو يحمل ابنته البكر «غالية» 26 عاماً، التي لم تعد تشبهها. إلى غالية كان القاسمي يحمل وجهاً مشوهاً ومعصمان محترقان. كان الوقت يمر والنار ما تزال ماضية في مهمة الاجهاز على الأسرة وتفحيم أجسادهم.

لم يجد الأب المحقون بهرمون الا حسابات لإنقاذ اسرته سوى إبعاد مصدر النيران (إسطوانة الغاز الغاضبة). لم يتردد بقتحام المطبخ مجدداً تسبقه كمية من المياه التي رشها صوب الاسطوانة وتمكن من أخراجها الى باحة المنزل. لم يشعر بذوبان جلد مقبضيه على طرفي الاسطوانة المتقد آنذاك. وحين زار جيرانه المنزل، في اليوم التالي للحادثة، وجدوا جلده ملتصقاً على سطحها وتطلب إزالته قرابة ساعة كاملة.

بذات الإندفاع لف الأب بناته وزوجته وابنه في بطانيات وقاد سيارته لساعة كاملة بذات اليدين المنزوع جلدهما. هناك نصحوه بالتوجه الى مركز «طيبة» للحروق والتجميل في مستشفى الجمهورية بأمانة العاصمة. وتولى صديقه الرائد حميد محمد إسعافهم بسيارته.

لقد كان مدرس العلوم في مدرسة الزهراء الأساسية، يكافح لإنقاذ اسرته لكن قوة النيران لم تسمح بذلك. إذ لم يبق من اسرته سوى ابنة ناصر الذي يستلقي بجواره في الغرفة 4 في مركز طيبة وكلاهما مصاب بحروق بليغة. فالزوجة توفت في المطبخ وابنته الرضيعة (يسرى) في الطريق وكريمة 23 عاما توفيت بعد ثلاث ساعات من وصولهم الى المركز، أما غالية البنت البكر ورقية 5 سنوات، فقد توفيتا في اليوم التالي للحادثة. وطبقاً لأطباء هناك فإن نسبة حروق الزوجة والبنات فاقت ٪85 وهو ما يعني أن الحريق التهم أغلب أسطح جلودهن الخارجية.

أما ناصر الذي بلغت نسبة حروقه ٪50 فحالته تجاوزت مرحلة الخطر. هو يتذكر أن والدته طلبت منه إغلاق اسطوانة الغاز كانو حينها جميعاً في غرفة المطبخ عدا الأب، غير أنه اخطأ وبدلاً من إحكام إغلاقها أدار عجلة محبس الغاز مطلقاً له العنان ليندفع بقوة قاذفاً بجهاز المنظم واصلاً إلى فانوس مضي معلق على الجدار حينها حدثت الكارثة وبدأت النيران تصب غضبها على الحاضرين والأب القادم لنجدتهم ليلتهم الحريق وجهه ومعصميه. هو الآن يشعر بآلام راحتيه المعراة عضامها للناظر إلا من طبقة زينية من العلاج.

قبل أن اغادره طلب مني أن أنقل نصيحته الأخيرة لأرباب الأسر: أن يحذرو النار وأن يرفضوا إقتناء اسطوانة الغاز القديمة.

نائب الرئيس وعدهم قبل عامين

في انتظار ريالين

● نصر

● الحيضاني

إذ قدر لك زيارة «مركز طيبة للحروق والتجميل» ستدرك أن الحريق هو ذروة المعاناة الانسانية. أطفال ورجال ونساء استبدلت ملامحهم وجلودهم بأشياء أخرى هي من صنع ألسنة اللهب. منهم من يتحدث لك وآخرون عاجزون حتى عن تشذيب هذيانهم وأناتهم. مشاهد مقززه تشعر أن أمعاءك في فمك.

ستدرك أن حادثة مدرس العلوم تغدو حادثة عادية تماماً في مركز طيبة؛ فغالبية قاصدي المركز، هم من ضحايا الحريق بالغاز إذ تصل نسبتهم إلى ٪80 من إجمالي الضحايا يليهم ضحايا الحريق بالكهرباء.

حين أدلفت إلى الغرفة 4 للقاء القاسمي وابنه، داهمتني رائحة حمضية منفرة، قيل لي إنها رائحة تفاعل الدواء مع الخلايا والانسجة المتهتكة (الميتة) جراء الحريق.

سينتابك إحساس قوي عن مدى إنسانية القائمين على المركز. إنها مهمة صعبة لكنهم أحبوها حد الدكتور نصر حميد مدير مركز طيبة للحروق والتجميل، الذي أفاد لـ«النداء»: «نحب مهنتنا ونتعامل مع مرضانا كذوي احتياجات خاصة ونراعي الحالة النفسية لهم جراء التشوهات التي لحقت بهم».

كانت ملامح نصر تنضح بالأسى وهو يتحدث عن ضحايا الغاز: «مشكلة حريق الغاز أن الإصابات تأتي جماعية على هيئة اسرة كاملة او عمال مطعم مثلاً وغالباً ما تكون حروقهم من الدرجة الثالثة- حروق كل طبقات الجلد وتحت الجلد- ونسبة الوفاة تزداد في هذه الحالات، وحين يكون الضحايا من كبار السن ومن ذوي الاعاقات حركياً والمصابين بالقلب والكلى».

غير أن المشكلة الحقيقية تكمن في إمكانية المركز، فبرغم كونه المركز الاستشاري الوحيد في الجمهورية ويستقبل ضحايا الحروق من كل المحافظات، فإنه يحتوي على 24 سريراً فقط، ويفتقر إلى ميزانية تشغيلية، فضلاً عن ضيق مساحته. واوضح مدير المركز، أن كلفة المريض عالمياً تتباين من 200 إلى 300دولار لافتاً إلى أن غالبية ضحايا الحريق من الطبقة الفقيرة. والمركز يفتقر لميزانية كافية ومستقلة عن ميزانية المستشفى.

في مركز طيبة يضطر المريض إلى شراء الادوية الخاصة بالاسعافات الأولية من خارج المستشفى، طبقاً لـ«صالح مسعد الحيضاني» نائب مدير المركز، الذي قال لـ«النداء» إن المركز يفتقر إلى المستلزمات الطبية والأدوية والذي يفترض توفيرها للمريض مجاناً كما نعاني من فقر في الأجهزة الحديثة الخاصة بالاسعافات الأولية.

يتذكر الحيضاني وعد نائب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي حين افتتح مركز طيبة، 28 سبتمبر2005 إذ وعدهم بتخصيص ريالين من كل اسطوانة غاز دعماً للمركز. وقال «لو أن وعد النائب نفذ لحلت مشكلة المركز» كما يأمل أن تلتزم الشركات العاملة في تعبئة اسطونات الغاز وإضافة رائحة مميزة للغاز حتى إذ كان ثمة أي تسريب،تكون الرائحة بمثابة جهاز إنذار.

مجزرة برائحة الموز

■ ذمار- سام الغباري

عند الساعة الثانية فجر الاثنين الماضي سُمع دوي انفجار قوي في مدينة ذمار، بعدها بعشر دقائق، كانت رائحة فاكهة الموز تفوح على امتداد شارع التعاون المتفرع من الشارع العام بالمدينة.

لحظات وبدأت أصوات الاستغاثة ترتفع والمواطنون يتجمعون والناقلات التي أطلقت إضاءة التحذير الخلفية تبحث عن مواقف لها.

كانت رائحة الموز ما تزال تفوح وقوية غير أنها الآن ممزوجة بنكهة الموت ولون الدم.

الانفجار كان لثلاجة تبريد الموز التي تقبع في الطابق الأرضي لمنزل من طابقين.

حين وصل المغيثون وجدوا أمامهم من ينقذونه بسرعة، كان مجدي السكري ذو الثلاثة أعوام تحت ثقل ألواح خشبية بجوار دولاب صغير مكنه من الحصول على تهوية، و البقاء حياً، ثم والده عبدالله السكري.

بعد ذلك كان نصيب المغيثين فاجعة معاينة اللحم والدم البشريين وقدامتزجا مع الموز تاركين للذباب فرصة إشباع فمه وتكاثره فوق هذا الخليط بلا رادع، لقد كان الموت من نصيب أم مجدي وقاطني الدور الأرضي في الشقة المجاورة للثلاجة، «محمد أحمد البرعي وزوجته أفراح السكري» اللذين داهمهما الموت في فراشهما آمنين تحت الغطاء، والشاب محمد عمر الذي اختار الانفجار أيضاً وقت تواجده ضيفاً على آل السكري، ولم يتم انتشال جثة نجل صاحب الثلاجة «عمر الكوماني» 19 عاماً، سوى عصر يوم الاثنين.

أربعة قتلى إذن ذهبوا ضحية انفجار لم تعرف أسبابه بعد، وما تزال التحقيقات جارية.

وكالعادة وصل الدفاع المدني متأخراً، ولم يكن لديه قدرة على المشاركة في الإنقاذ، فيما بادر رجال النجدة وعدد من المواطنين لممارسة دورهم وواجبهم الإنساني خلافاً لما جاء في حديث مدير الدفاع المدني بمحافظة ذمار الذي قال إن رجاله تحركوا وقت وقوع الانفجار وتمكنوا من إنقاذ الناجين الأربعة وإسعافهم إلى المستشفى.

الجدير بالذكر هنا أن ثلاجات تبريد الفواكه منتشرة بكثرة في ذمار وغيرها من المدن اليمنية، ويتم إنشاؤها جوار المساكن، وهو ما يهدد بتكرار مثل هذه الكارثة وتعريض حياة الناس للخطر في حال لم يتم معرفة أسباب الانفجار والعمل على تجنب حدوثه مستقبلاً.

● الحريق أجهز على والديه.. محمود وحيداً في مركز طيبة

توضيح

تلقت «النداء» رسالة توضيحية من «عادل ياسين» الذي سبق أن نشرت قصته في العدد 127 صـ9 بعنوان «عدالة مشروطة بموت المشائخ» وأفاد فيها أن المدة التي قضاها في السجن المركزي بمحافظة تعز هي 12 عاماً وليست 7 سنوات، كما ورد في القصة، وأن المحرر أظهر أبن عمه «فهمي عباس» بأنه المتهم الأصلي والحقيقة أن التهمة الموجهة له لا تستند على دليل وأن فهمي قدم طعناً بالحكم الصادر بحقه وينتظر الفصل فيه من المحكمة العليا.

وناشد عادل في رسالته رئيس الجمهورية ووزير العدل والنائب العام التدخل لتعويضه عما لحق به من ضرر وتشريد أسرته خلال بقائه في السجن المركزي بتعز 12 عاماً بتهمة باطلة، بُرِّئَ منها ولكن بعد أن فقد كل شيء.

في ذكرى الثلاثين من نوفمبر

عبدالباري طاهر

تحتفل اليمن بالذكرى الاربعين ليوم الثلاثين من نوفمبر67. وهو يوم تحقيق الجنوب الاستقلال بعد كفاح دام استمر أربعة أعوام. وفي الوقت نفسه تحتفل بالذكرى الثامنة عشرة لبيان الثلاثين من نوفمبر 89، وهو البيان الذي أسس للشرعية الديمقراطية، ومثل المدماك الاساس ليوم 22 من مايو1990. فإذا كان يوم الاستقلال قد جسد الشرعية الثورية، لقيادة الجبهة القومية، التي قادت الكفاح المسلح ضد المحتل البريطاني، فإن الثلاثين من نوفمبر89 قد مثلت الانعطافة نحو شرعية جديدة، للثورة اليمنية سبتمبر62، واكتوبر63.

ولم تكن الانعطافة مجرد مزاج أو رغبة ذاتية لهذا الزعيم أو ذاك، وإنما كانت شاهد المأزق الكبير الذي تعيشه شرعية الغلبة والاحتراب في الشطرين.

عجز النظامين عن حل معضلات التنمية والبناء، والتطور السياسي والديمقراطي أحد أبرز ملامح أزمة النظامين الشطريين.

صحيح أن الوحدة لم تبن على أسس ديمقراطية راسخة ومتينة، ولم يكن التحول الديمقراطي حاسماً. وكان دمج دولتين بجيشهما وأمنهما وإدارتيهما وقبائلهما هو الاساس الذي أنبنت عليه دولة مايو 90. وغلب المنحى العاطفي والانفعالي على الجوانب الفكرية والعقلانية والضمانات المادية: الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية إلا أن التحول الديمقراطي قد لقي استجابة شعبية عارمة. فخرجت الاحزاب السرية الى العلن وتأسست عشرات الاحزاب، ومنحت تراخيص لعشرات الصحف، وتبارى الحزبان الحاكمان الى التنافس على الاحزاب وامتلاك الصحف.

ووجدت الشمولية نفسها مهددة بالحراك الشعبي والمعارضة السياسية المتنامية؛ فكانت حرب 94 انقلاباً دموياً على بيان الثلاثين من نوفمبر وعلى دولة الوحدة السلمية والديمقراطية.

أعادت حرب 94 شرعية الغلبة والقوة وأوغلت القوة في محاصرة الحياة السياسية والتضييق على الهامش الديمقراطي، وقمع حرية الرأي والتعبير، وبالأخص الحريات الصحفية، كما زكت الحرب الفساد والاستبداد، والاتكاء على نهج الفتن والاحتراب الداخلي كوسيلة مثلى للحكم وللفيد، وإعادة توزيع الثروة والنفوذ.

لقد اعادت حرب 94 إنتاج الحكم بالغلبة، وجرى إقصاء أبناء الجنوب، من دولة كانوا الطرف الثاني في بنائها، فحل الجيش والأمن والوظيفة العامة، كما جرى نهب الاراضي، والاستيلاء على الممتلكات، ونهب الدولة في الجنوب، ومحاولات طمس تجربة الجنوب، وكفاح أبنائه مما ولد قهراً وغبناً يستشعره أبناء الجنوب.

لا شك أن نهج الحرب وتسيد الفساد والاستبداد قد ألحق الضرر باليمن كلها. ولكن أبناء الجنوب يحسون، أو الحكم نفسه قد فرض إحساساً بالتفوق الجهوي، والانتصار «المعمد بالدم» والمعبأ بالدلالات المقيتة من عصور ما قبل الدولة.

نقترب من يوم الثلاثين من نوفمبر، الذكرى الاربعين للاستقلال والثامنة عشرة للوحدة، في أجواء تتسم باستعداد الجنوب لإحياء ذكرى تجربة مائزة وفريدة لتحقيق الاستقلال الوطني الذي نظر إليه اليمنيون والعرب حينها كأهم رد عربي في الركن الشرقي الجنوبي من الارض العربية على هزيمة 67، بينما ينظر إليه الحاكم اليمني اليوم بدونية وزراية وانتقاص.

فالاستقلال لا اهمية ولا معنى له فهو مجرد يوم جلاء، أما الوحدة فهي عودة الفرع الى الأصل، ومجرد إنهاء تمرد الابن على الأب، والاقلية تحت حكم الاغلبية.

وهي الشعارات التي حكمت حرب 94، وسار على نهجها الحكام الذين يرون الوحدة المعمدة بالدم أو المهورة بالغلبة والانتصار، هي التي تحققت في 7 يوليو 94 حتى لقد قال احد غلاتهم:«إن الله قد اثبت وجوده في هذا اليوم».

الخشية أن يندفع الحكم كدابة إلى الاحتكام إلى القوة في مواجهة الاعتصامات والاحتجاجات المدنية وإحياء ذكرى الاستقلال كما حدث في ذكرى 14 أكتوبر في ردفان. فالحرب – ولاشيء غير الحرب– هي الكفيلة بحماية الوحدة، وقهر الاحتجاج المدني او المعارضة السياسية كاعتقاد الحكم.

بديهي أن تتنوع وتتعدد وسائل الاحتجاج، فردفان والضالع اللتان حملتا السلاح في وجه المستعمر البريطاني، يتصدى اليوم أبناؤهما بصدورهم لرصاص «المحتل الوطني».

وتحتج عدن، رائدة العمل السياسي والاحتجاجات المدنية، بأكثر من صيغة ديمقراطية للإدانة والرفض، ويمتد احتجاجها الى مختلف مناطق الجنوب وصولا إلى تعز ومأرب.

أليس لافتاً أن تخرج مناطق في حاشد في مسيرات رافضة للاستبداد والفساد. ويكون الاحتجاج في صعدة «خروج لخروج» بصيغة «التاريخ الآثم» كتسمية الأحرار. أما احتجاج إب والحديدة فهو احتجاج غاندي أو مسيحي: «إذا لطمك أحد الاشقياء على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر». وتكون الاستكانة فاجعة عندما ينحاز الضحية للجلاد، أو يعطي صوته لسارق خبزه.

يظن الحكم– وبعض الظن إثم– أن السلاح هو العلاج الناجع لأمراض الاحتجاج المدني. وهو موروث قبائلي عنتري تجاوزته الامم والشعوب. فالاحتجاجات، خصوصاً في الجنوب، لا يمكن حلها إلا بالعودة إلى جوهر وروح بيان الثلاثين من نوفمبر والتزام الحكم بالعهود والمواثيق المقدمة للأمم المتحدة عقب الحرب العدوانية.

ويقيناً فإن خلق الفتن والحروب المستدامة، وقمع الإضرابات والمظاهرات، وتكميم الافوه، وترويع الصحافة والصحفيين، وقذف المحصنات والتطاول عليهن، لا يزيد الأزمة الخانقة إلا اشتعالاً.

نضال اليمانيين على مدى أكثر من نصف قرن، كان يتجه لبناء دولة عصرية ديمقراطية وحديثة. مقالات «الحكمة اليمانية» ودعواتها والصحافة العدنية، ونضال الحركة النقابية الطلابية وميثاق الجبهة القومية، وأهداف الثورة اليمنية: سبتمبر واكتوبر، ودستور دولة الوحدة «المغدورة» ووثيقة العهد والاتفاق، تستهدف كلها بناء دولة ديمقراطية عصرية وحديثة، وهذا الهدف هو ما عجزت عن تحقيقه الإمامة البائدة. ولا يستطيع رصاص الحكم ودباباته إسكات نداء وأشواق اليمنيين لبناء دولة النظام والقانون والمؤسسات، والخلاص وإلى الابد من الاحتكام إلى السلاح وتسيد الفساد والاستبداد.

التشبث بالاحتكار الكامل للسلطة باعتباره خطأً أحمر، وتسويقه تحت عنوان الدفاع عن الوحدة

المكابرة التي تقود اليمن إلى الفوضى

مصطفى راجح

- لا بد من التمييز بين من يتحركون على أرضية الجنوب كلاصق وهوية جزئية للدفاع عن حقوقهم في المواطنة والمشاركة، وبين المتحمسين ليوتوبيا الانفصال.

- ثلاث مآلات محتملة لأكبر حركة احتجاجات ديمقراطية سلمية في البلدان العربية كلها «جنوب اليمن»:

1 - استعادة شراكة الجنوب، وفرص المشاركة لكل الأطراف المعنية في اليمن.

2 - نجاح السلطة في إخماد معارضيها لعشر سنوات قادمة.

3 - فقدان السيطرة من قبل جميع الأطراف، والانزلاق نحو الفوضى.

لم تستوعب السلطة إمكانية تنامي حركة احتجاجية واسعة النطاق في الجنوب، كالتي تملأ الساحة الجنوبية الآن، واليمنية عموماً، كاهتمام وتضامن.

يرجع الرئيس الوضع الى جذر صغير وغير واقعي: «مجموعة صغيرة فقدوا مصالحهم، فكان ما حدث». طيب والناس، الجماهير التي تخرج بالآلاف. وعشرات الآلاف. بدورها تنهمك الاجهزة في إعداد القوائم، بدلاً من 16، في 94، خرجت الى العلن التسريبات «لم تنف» عن قائمة الـ38 ناشطاً، التي نشرتها «الشارع» الاسبوع الفائت. انطوت هذه القائمة الحمقاء على خمسة شعراء بتهمة التحريض، وعضوين في مجلس النواب، ولهم بعد ذلك وجوه تطل علينا من الشاشات والصحف لتعظ عن الديمقراطية والنضال السلمي، بينما يعدون قول الشعر عملاً تخريبياً يستحق صاحبه الاستهداف والاعتقال. الأهم من هذا وذاك أن مثل هكذا قضية لم يعد ممكناً التعامل معها بأسلوب القوائم، وأساليب القمع المتقادمة. بإمكان السلطة أن تتأكد من ذلك، ولديها فرصة مواتية في الثلاثين من نوفمبر القادم.

دعت الفعاليات المحركة للساحة الجنوبية، ممثلة بملتقيات التصالح والتسامح، وجمعيات المتقاعدين، وفروع الاحزاب المعارضة، والمنظمات، دعت المواطنين في المحافظات الجنوبية إلى المشاركة في احتفال كبير تنضمه بمناسبة ذكرى استقلال جنوب اليمن من الاستعمار البريطاني في 30 نوفمبر 67. وإذا ما أرادت السلطات الوقوف على حقيقة الوضع كما هي، فما كان عليها سوى إفساح المجال لهذه الفعالية، والكف عن الاجراءات الاستثنائية المتوقع أن تواجه بها هكذا فعالية كبيرة، كإقامة المتاريس داخل عدن وفصل مناطقها عن بعضها ومنع المشاركين في بقية المحافظات من الدخول الى عدن. لتكف السلطات عن هذه الاجراءات، وترى، من سيشارك في هذه الفعالية؟ هل هم قلة فقدوا مصالحهم، أم عشرات الآلاف من المواطنين اليمنيين في الجنوب؟!

هل هم قائمة الـ38 ناشطاً، أم ظاهرة محافظين من كافة الأطراف المعنية ويحظون برضى الناس.

الخلاصة عند هذه السلطة أنها حسمت الصراع التاريخي على السلطة في اليمن بصورة نهائية، في حرب94. وصلت الى نهاية التاريخ اليمني ولم تكن تتوقع ولا تستوعب الان أن لحظة كهذه يمكن تأتي. لحظة توضع امامها حقيقة جديدة: لقد استنزفتم، نصركم. خلاص كملتموه. لا استحقاقات جديدة لكم على هذا البلد ومواطنيه.

حانت الان لحظة المراجعة لاستحقاقات نصركم التي أسس عليها النظام وتوزعت المصالح بين اطرافه على اساسها. البلد تحتاج الآن الى صياغة جديدة للمصالح وإدارة السلطة، وتوزيع الثروة، وإشراك جميع الاطراف.

كل ما يحدث في اليمن الآن وطوال السنوات الثلاث الفائته يؤشر إلى ضرورة هكذا مراجعة، وإلى عدم إمكانية ترحيلها اكثر من ذلك.

وامام كل هذه المؤشرات تكابر السلطة في قيادة اليمن نحو الفوضى، حيث يتم تسويق كل هذه المكابرة، والعناد، ورفض متطلبات المراجعة، بعناوين براقة: الوحدة خط أحمر.

وكأن كل مطالبه بالحقوق، وتطلع للمشاركة في إدارة البلد من أبنائه وأصحاب الحق فيه، يفسر ويؤل باعتباره تآمراً واستهدافاً للوحدة والوطن. والسلطة بمثل هكذا مكابرة لا تستجيب للأولويات القائمة الآن لا الاولويات الشعبية والجماهيرية، ولا حتى اولويات استمراريتها.

وكل ما تؤدي اليه بمكابرتها هو ترفيع قلة ضئيلة لا تتجاوز 5٪ من حجم ومساحة حركة الاحتجاجات الوطنية في الجنوب، لتبرزها وكأنها 95٪ من الحركة الاحتجاجية.. متوهمة أنها تجد ضالتها في كيس ملاكمة تتدرب فوقه باسم معركة قادمة للدفاع عن الوحدة.

مآلات ثلاثة

هناك مآلات ثلاثة يمكن أن تفضي إليها أكبر حركة إحتجاج سلمي ديمقراطي تشهدها اليمن، والبلدان العربية كافة، والمتمثلة بالاحتجاجات السلمية المستمرة منذ بداية 2006 في الجنوب. أولى هذه الاحتمالات أن تؤدي هذه الحركة السلمية وبعد نضال مستمر لعامين أوثلاثة إلى استعادة شراكة الجنوب، في دولة الوحدة، وهو ما يفتح الباب واسعاً لآفاق دولة تمثل كل مواطنيها في جميع المناطق والجهات والقبائل، لأن الجنوب الآن يبرز باعتباره بوابة الاصلاح الوطني الشامل. وهذا المآل مرهون باندماج الاحزاب السياسية والفعاليات المدنية والمنظمات الجماهيرية في عموم الساحة اليمنية في هذه الاحتجاجات السلمية، والتضامن الكامل مع احتجاجات الجنوب.

المآل الثاني المحتمل: هو أن تنجح السلطة في إخماد هذه الاحتجاجات، وتتبخر هذه الحركة السلمية الى هذه الصيغة: احتقانات استمرت ثلاثة عشرعاما، فرجت عن نفسها بالاعتصامات والهتافات ولم تؤد إلى شيء.

هذا المآل ومع أنه سيكون إخماداً مؤقتاً إلا أنه ممكن. وإمكانيته ليست مرهونة فقط بأساليب السلطة القديمة في الادارة، وتوزيع الاموال، والحلول الجزئية الترقيعية. بل إنه مرهون إلى حد كبير بمدى قدرة أصحاب الأصوات الانفصالية على الارتفاع ومدى انتشار أطروحاتهم، وسيادتها على مسار الاحتجاجات في الجنوب وتكويناتهم المتمثلة في المنظمات والفعاليات الاجتماعية والسياسية المتعددة لأن هؤلاء قادرون على وضع حركة الاحتجاجات في الجنوب في زاوية خيارات ضيقة وتدميرية اكثر من قدرة السلطة نفسها على محاصرة هذه الاحتجاجات وإفراغها من مكامن قوتها.

والمآل الثالث: هوفقدان جميع الأطراف قدرتها على التأثير في مسار الأوضاع، واتجاه الوضع برمته نحو الفوضى اولا، ولاحقاً احتمالات التشظي والحروب الأهلية.

هذا الاحتمال ضعيف الآن، مع أنه غير مستبعد –إلى حدما– خصوصاً اذا تنامى خيار الانفصال، واصبح هو المحدد الوحيد لكل فعاليات الجنوب. ويبقى هذا المآل الضعيف مستبعداً حتى في ظل هذه التوقعات مالم يتحقق شرط لا غنى عنه لهذا التوجه التدميري وهو وجود مستجدات تطرأ على الساحتين المحلية والأقليمية، تمده بقوة دفع لازمة. تخيلوا مثلاً إنتشار أطروحات إنفصالية في الجنوب اليمني، مع عودة حرب صعدة، وارتفاع توترات صراعات المصالح داخل مراكز القوى في النظام، واستناداته القبلية إلى حد اللعب على كل الأوراق، واندلاع مواجهة عسكرية عنيفة بين امريكا وايران واتجاه الوضع في لبنان باتجاه الحرب الأهلية وسيادة مناخ ملائم للمجموعات الارهابية على مستوى المنطقة.

ما بين الجنوب كلاصق وهوية جزئية والمتحمسون ليوتوبيا الانفصال

سيكون ظلماً كبيراً وإساءة لا يمكن احتمالها لو أننا تحدثنا عن الجنوبيين الشجعان الذين خرجوا للدفاع عن حقوقهم ومطالبهم بالمشاركة السياسية، كدعاة للإنفصال. غير أن هناك اصواتاً بعضها يدفعها الحماس ونفاذ الصبر، وأخرى تستند إلى إرث سابق لـ67، ترى في الجنوب كياناً وتاريخاً لا علاقة له باليمن. هؤلاء قلة ولا مستقبل لهم. غير أننا ينبغي أن نفرق بين هؤلاء، وبين التيار الأكثر اتساعاً في جماهيرية تسحب من السلطة ميزة القدرة على تحريك الجماهير بوسائل وإمكانيات الدولة؟! إذا كان الوضع كذلك فلا مجال إلا للنظر في القضية كمشكلة وليس كأزمة.

النظر إلى القضية الجنوبية كقضية حقيقية، وليس مؤامرة لا تتطلب أكثر من حلول جزئية ترقيعية مرفوقة بتوزيع الهبات والسيارات من جهة، واجراءات قمعية بالية من جهة أخرى.

مشكلة العقلية التي تحكم البلد الآن هي المكابرة. ترفض الاعتراف لا بالقضية الجنوبية فقط، بل بأي قضية يمكن أن تقدم كتلة جماهيرية كمواطنين لهم حقوقهم، وتقدم قوى سياسية واجتماعية كشركاء في إدارة البلد، وليس كتابعين.

مثل هكذا عقلية جبلت على المكابرة ترى في أي اعتراف بهذه القضية ضعفاً، وإقراراً بمشروع للإنفصال يهدد الوحدة اليمنية.

سلطة لا تقبل بأي تنازلات

إن الانفصال ليس مشكلة ممكنة الحدوث، وهذا لا يعود فقط لتجذر الانتماء الوطني، بل أهم منه: الى أن الانفصال غير واقعي وغير ممكن، ولا يؤدي الى حلول بل إلى حروب. غير أن السلطة الفاشلة تفضل أن تصيغ العنوان وفق برنامجها الذي تعودت عليه:

لا توجد مشكلة ناتجة عن إقصاء الجنوب من الشراكة في إدارة البلد، بل مشروع للإنفصال، وتذهب لتحشد الناس وتسوق تمسكها بالسلطة والادارة الخاطئة للبلد باعتباره دفاعاً عن الوحدة، بل وشرطاً لبقائها.

لا مجال أمام هذه التركيبة الحاكمة الممسكة بزمام اليمن الآن لأي مراجعات لأخطائها الفادحة، وطرق ادارتها المتخلفة للبلد.

اكثر من ذلك تعتبر مثل هكذا مراجعات خطأ أحمر لا يمكن المساس به. لا مجال لإعادة التركيبة الوطنية للجيش. لا مجال للحوار مع القوى السياسية والجنوبية لصياغة دستور جديد يستوعب جميع الاطراف المعنية كشركاء في البلد وادارته وسلطته وثروته. لا مجال لتغيير الاساليب القديمة. لا مجال حتى لتعيين حركة الاحتجاجات والذي يتحرك على أرضية الجنوب كهوية جزئية ولاصق لم يكن بالإمكان لهذه الاحتجاجات التماسك بدونه.

وهذه هوية جزئية ضمن الهوية الجمعية لليمن الواحد. مثلها مثل الهويات الجزئية في حضرموت، وتعز، وتهامة والمنطقة القبلية ما فوق سماره. وهذا التنوع ليس مدعاة للهلع ولا لنسج التصورات المؤامراتية. من الطبيعي أن يكون هناك شعور بالانتماء لمتحد سياسي وجغرافي استمر لثلاثين عاماً كدولة، ولأكثر منها كخاضع للاستعمار، وهو لم يكن ليبرز بهذه الصيغة كمشكلة لولا غياب الدولة التي تمثل كل مواطنيها. لولا تجسد هذه الدولة أمام الجنوبيين وعموم اليمنيين كمشروع لأسرة وقبيلة أكثر منها دولة وطنية.

ومع كل هذا ينبغي أن لا نخلط بين من يلتفت يميناً ويساراً فلا يجد ما يعزز تماسكه سوى جنوبيته، وبين من يدفعون باتجاه الانفصال كخيار وحيد، سواء بوعي أو بدون وعي.

هذه المجموعة الاخيرة أقلية، ولا شعبية لهم، وما يتبدى من ارتفاع أصواتهم يعود فقط إلى تحركهم على أرضية ممتلئة بمشاعر الغبن والمظالم، والإقصاء.

يقولون إن الوحدة تحققت تحت فورة الحماس والعاطفة، وينسجون على نفس المنوال: يريدون بالحماس والعاطفة أن ينضجوا فكرة الخروج منها، متناسين أن تلافي حماس 90 الذي لم يتنبه لترتيب تفاصيل الوحدة ومصالح أطرافها، يمكن تجاوزه بما ولده من مشروع وطني كبير، ويمكن تلافيه ايضاً بالنضال السلمي الديمقراطي المثابر حتى إستعادة شراكة الجنوب، وفرض شراكة كل الشعب وفئاته ومناطقه وجهاته، في إدارة الدولة، وتوازن المصالح بين جميع مكونات الشعب.

غير أن حماس الخروج من الوحدة لا يمكن غفرانه، ولا تلافيه، ولا يولد سوى مآلين: إما إجهاض حركة الاحتجاج والنضال السلمي في الجنوب، وممكنات التغيير في كل اليمن، ومساعدة السلطة على إخماد هذه الاحتجاجات في الجنوب. أو في أقصى نجاحاته يولد الفوضى ومتوالية حروب أهلية لا تنتهي.

وهؤلاء المتحمسون الآن ينبغي أن يدركوا أن جنوب السودان المتمايز عن شماله لغةً وديناً، وعرقاً والمدعوم من كنائس الغرب ودوله لم يتمكن من الانفصال بعد ثلاثة عقود من الحرب الأهلية. بل إن ممثليه السياسيين اختاروا خوض الصراع في إطار السودان نفسه أياً كانت خياراتهم على هذه الأرضية وهم الآن جزء من صيغة توافقت عليها جميع الأطراف. ولديهم رباطة جأش وبعد نظر مما يمكنهم من الاحتجاج والرفض لأي التفاف من شركائهم من داخل هذه الصيغة نفسها دون القفز إلى المجهول.

فلنحتكم إلى مبدأ حق تقرير المصير

أبوبكر السقاف

يبدو أن أرومة «صلف القوة» (فولبرايت) واحدة سواء أكانت ممارسة دموية باتساع الكرة الأرضية كما تفعل أمريكا الامبريالية أم قتلا علنياً لمواطنين يحتفلون بذكرى ثورة وطنية قلوبهم بها ضنينة كما حدث في منصة الحبيلين (ردفان)، وهذه الأرومة لا تعترف إلا بالقوة معياراً واحداً ووحيداً للحق/ الحقيقة، وتبدو كل ثمار السلطة التي تقوم عليها مغروسة في عربدة إله توراتي لا يتنفس الصعداء إلا إذا شم خثار الدم واللحم.

إن «صلف القوة» الصغير حتى القزامة، الذي يوزع الجثث والدم في أرجاء الجنوب يواجه منذ نحو تسعة أشهر بشجاعة مدنية نادرة عنواناتها: مجلس تنسيق المتقاعدين المدنيين والعسكريين، لجان العاطلين من الطلاب الجامعيين، لجان ملاك الاراضي المنهوبة. ورغم التأييد المتأخر والمتلجلج الذي يقدرونه للأحزاب كل على حدة وللمشترك، فإنهم يدركون أنهم يمثلون أنفسهم ولا يحتاجون أن يمثلهم أحد، فانبلاج حركتهم/ حركاتهم المدنية السلمية تعتمد على ذخر عميق في عقولهم ووجدانهم تبلور عبر معاناة ومكابدة طويلة لم يسلم من عدوانيتها حتى تاريخ نضالهم الوطني ضداً على المستعمر فأصبحوا بعد حرمانهم من خيرات أرضهم وبحرهم وموقع وطنهم مجردين من تاريخهم وذاكرتهم، «هنود حمر» في الجزيرة العربية.

إنهم لا يريدون أن تصطدم مطالبهم التاريخية بأحد، كما أنهم لا يرون في إخوانهم في الشمال إلا حلفاء ممكنين في خضم الصراع مع الطغيان، وقد ثبت منذ نحو شهرين أن نضالهم السلمي العقلاني أصبح مثالاً يحتذى في الشمال لا سيما في تعز ومأرب، وأن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي أبداً، ولا يجب أن يحجب التضامن بيننا اختلاف مطالبنا لقيامها على أسس متباينة. والآن بعد أن سقطت أسطورة أن الظلم واحد حتى التطابق في جميع أرجاء دولة 94/7/7، ثبت أنه في الجنوب دمر ويدمر مجتمعاً بحجم دولة، أدخلتها بلادة تاريخية لحكامها يعز نظيرها في جحيم الانحلال والتدهور والموت، فقد كانت صفقة الوحدة قفزة في الظلام لم يفكر فيه طرفاها إلا في مغانم ومصالح «الطبقة» السياسية الحاكمة في الشطرين، ولم يكن أكثر المتشائمين تشاؤماً يتوقع أن القفزة في الظلام ستجر وراءها كل هذا الدمار.

لا يستطيع حتى غلاة الوحدويين اليوم أن يكابروا وينكروا أن الوحدة ليست فشلة فحسب بل وقاتلة، فقد أطاحت تجربة تراكم مدني وسياسي وثقافي امتدت نحو سبعين عاماً وتاريخ مثاقفة مع العصر امتد أطول من هذه الفترة وسلمنا هذا الفشل القاتل إلى أقيال القبيلة الذين يقيمون اليوم جداراً عازلاً بيننا والعصر بكل قيمه ومبادئ تطوره وميكانيزمات حركة الحرية والتقدم والعلم. وها هو الصراع على السلطة والاختلاف على حكم كل الذين لا يتمترسون بحمى القبيلة من الشعب، أي الاغلبية العظمى التي تندرج فيها كل القوى الاجتماعية الحديثة في المدينة والريف، يبلغ ذروته في خلع حاشد رئيس الجمهورية من شجرة نسبها لتلحقه بشجرة مذحج، ورغم ما يبدو من غرابة في هذا الحوار القبيلي الرفيع إلا أنه في الجوهر تعبير دقيق عن الذهنية القبيلية التي تحكم الجمهورية القبيلية منذ انقلاب 1962/9/26 التي استبدلت بالسلالة العدنانية سلالة قحطانية لتؤسس دولة زيدية جمهورية علمانية، بدلالة رفض الجانب الديني الفقهي في الزيدية مع الاحتفاظ بكل الشروط والملامح الأخرى لتجمع سكاني لا يكاد يزيد عن نحو 25٪ من سكان البلاد.

لا يريد الجنوبيون ممارسة السياسة في هذا الإطار المتشبث بشجرة النسب وصراع السلالات و«قوانين» الطاغوت القبيلية التي رفضتها الإمامة بله القوى الحديثة. دولة القبيلة المناوبة على الحكم في الشمال لا تلد الا العقم والموت.

إن فشل الدولة القائمة سد مسام الحركة والتغيير في كل الآفاق، فالحرب في صعدة متقدة تحت رماد جمرها، وحال الجعاشن يتناسل في كل اليمن الأسفل، ويزدهر قتل المواطنين في تهامة على يد الجلادين من كبار ملاك الأراضي، ففي تهامة ومحافظتي إب وتعز نظام قنانة حليف لسلطة المركز ولا يحول بينها وامتلاك المزارع الكبيرة، بل يصنع تحالفها ويمده بأسباب البقاء.

هذه الدولة الفشلة لم يفلح حتى حماتها الامريكان والأوروبيون في حمايتها من الانحدار كل يوم نحو الأفول، وقد تطيل الدولة التسلطية العسكرية عمرها بالمبادرات التي تهدف الى تعزيز السلطة الفردية لتجنب طوفان اليوم الآخير، ولكن رغم كل ذلك فإن شبح الموت يلوح في مكان في الأفق.

هذه الدولة المتحضرة تبتز الجنوبيين إذ تهددهم بأن الخيار الوحيد القائم في حقل السياسة اليوم هو بين استمرارها والحرب الأهلية، وهذه أمكن تجنبها بفضل حكمة الجنوبيين وعقلانيتهم السياسية ووسائل مقاومتهم المدنية السلمية، ولكن ولا علاقة البتة لذلك بقلة شجاعتهم أو جبنهم وهم الشوس رجالاً ونساءً، الدولة تبالغ حتى الاسراف في اختبار صبرهم وهو عمل لا يلجأ إليه أي حكم رشيد. فهذا النوع من الحكم لا يعرف «أن السلطة لا تعيش على القوة بل على القبول»، كما أنها لا تعرف أنه لا يمكن حل المشاكل بالوسائل نفسها التي صنعت بها (اينشتين) ولكننا منذ 94/7/7 في دوامة غياب الرشد وانفلات شهوة التملك والسيطرة في طبعة بدوية ضارية لن ينحسر موجها الضال الا باندحارها. وسوف تحل الكارثة إن أفلحت سلطة الأفول في جر الناس الى المقاومة المسلحة، وعندئذ ستستحق لعنة التاريخ.

إن الذين لا يرون أن التفاوت الواضح بين أساليب وأهداف الجنوبيين والشماليين قائم في اختلاف صنعه تاريخ تطور المجتمعين عبر مئات السنين، إنما يسرفون في التمسك بواحد من التصورات المجردة الآتية:

1 – الوحدة اليمنية حقيقة تطل علينا من خارج التاريخ، تؤثر في التاريخ ولا تتأثر به، والخروج عنها أو عليها خيانة وطنية، ومن هنا هي استعادة وحدة وليست وحدة في العصر وبوسائله.

2 – الوحدة اليمنية عند جميع ممثلي الاسلام السياسي خطوة أولى في طريق استعادة الخلافة، التي أعلن مرشد الاخوان في مصر أنه يقبل في ظلها بخليفة ماليزي.

3 – التفريط في الوحدة القائمة ولو بالحرب في نظر من ينضوون تحت لواء العروبة ولا سيما بعد أن تخلى أصحابها عن علمانيتها الهشة منذ هزيمة حزيران الطامة، إعاقة لحلم العرب المنشود في وحدة عربية من المحيط الأطلسي الى الخليج العربي.

تلتقي هذه التصورات التي كثيرا ما تنحدر في الممارسة الفكرية إلى الصور، أي أنها تغدو شديدة الارتباط بالوجدان، والاقترانات النفسية والعاطفية التي تلازم كل تفكير أسطوري، فتغدو أشبه بالصورة في الأدب والفن منها بالتصور العقلي الواضح، وهنا مربط من مرابط فرس أحلامنا الجامح الذي ارتد اليها فشلاً تكرر 93* مرة في سنوات القرن العشرين، وها هو يمد ظلال هزيمته على سنوات القرن الواحد والعشرين.

لم نفلح حتى اليوم في التعلم من الخيبات المريرة التي جعلتنا عبيد القرن الواحد والعشرين، إذ لا توجد شعوب مستعمرة أو محمية بصورة صريحة إلا في البلدان العربية في آسيا وافريقيا! والأفارقة الذين يسبق حرف «حتى» كل الكلام عنهم في الصحافة العربية يحققون نجاحاً في غير صعيد سياسي واقتصادي وثقافي. الأمر الذي يجعلهم قدوة لنا إذا ما أردنا التعلم.

إن الدرس الكبير الذي لم نتعلمه من تجاربنا هو أن الاتحاد أو الوحدة لا يمكن بلوغها بالقوة والضم، كما في تجاربنا كلها منذ منتصف القرن العشرين: منذ تجربة الجمهورية العربية المتحدة والحملة المصرية في اليمن الشمالي، ووحدة وادي النيل، ومشروع الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق، وغزو الديكتاتور صدام الكويت. كل هذه تجارب قامت على أن الغلبة التي كان الفيلسوف الفارابي من أشد خصومها وهو يحلم بآراء أهل المدينة الفاضلة، كانت في أساس تصور جميع الفقهاء للحكم بإطلاق، فسواء أكان براً أم فاجراً فإن من غلب تجب طاعته (ابن حنبل). كان الخوف على الوحدة التي هددها الخلاف في سقيفة بني ساعدة ثم في الفتنة الكبرى بعد مقتل الشهيد عثمان بن عفان، يطاردهم ولا يزال يتحكم في المخيال السياسي العربي حتى اليوم حتى عند الذين يقفون خارج الاسلام السياسي، وحتى بين العلمانيين الدنيويين الذين يتخففون من الديمقراطية والليبرالية للظفر بالحكم الوحدوي المنشود الذي أصبح عند الجميع إدماناً وعادة. وما أقسى أن تصبح أحلامنا عادة كسول تحررنا من التفكر مع حركة الواقع ومحاولة انتاج فكر مطابق لتجاوز الواقع بدلاً من البقاء بين براثنه واجترار خيباته الدامية.

إن ما يجمع هذه التصورات/ الصور أنها تسبح في فضاء غير واقعي،ميتافيزيقي أي تفصل بينها والواقع هوى غير معبورة، وتفكر في أسطورة البدء فكل الواقع يصدر عنه واغفال الواقع– اليوم لأنه لا يصدر عنه باعتباره لا متنكراً للبدئية، بينما الوفاء لها هو نقطة الانطلاق، ومن هنا ولعنا بالبدايات في الأنساب والسياسة، أي أن التاريخ الواقعي للبشر و الأجيال لايزن مقدار ذرة، وعندئذ يتضح أن التفكير في الوحدة يجري وكأننا نعيش في الأبدية لا في التاريخ، وهذا في تقديري جذر رفضنا الفكرة القائلة بأن الوحدة لابد أن تقوم على أنموذج ناجح بمقاييس العصر والحضارة المادية والثقافة الانسانية. وبدلاً من هذا تهنا في صحراء «الدولة القاعدة»، «وبروسيا العرب» (العراق) وأسطورة عودة صلاح الدين، الذي لا يزال رافضاً الإطلال على حلمنا الكسول.

كانت القضية قبيل صفقة الوحدة القاتلة هي تشييد أنموذج نظام عصري في أحد الشطرين، والاتعاظ بالمآسي التي ضفرت سلطنا الجنوب والشمال سلاسلها القاتمة بدءاً بالبحث عن حلول لمشكلات النظام السياسي والمجتمعي، والخروج عن دائرة هموم الأشخاص والتجمعات الحزبية. ووحدة بسمارك التي يذكرها دعاة مبدأ الغلبة قامت على تقديم أنموذج ناجح تمثل في بناء قوة عسكرية عصرية وتحديث التعليم والانتصار على فرنسا التي غزت الدويلات والولايات والامارات الألمانية لايقوم أي نظام عصري في دائرة الغلبة، ولا يجدي هنا القول بأن الوحدة تحققت وعلينا أن نبدأ من «ثانيا» بدلاً من الحديث عن «أولاً» بالعودة إلى حرب العام 94/7/7. وهذه عودة لا إلى بداية التاريخ، بل إلى تجربة نصطلي بجحيم نارها هنا والآن، ونحاول بالعودة تجاوز واقع غير إنساني لا نريده أن يجر ظلال قسوته وتجهمه على مستقبلنا في الجنوب والشمال، فهذا الواقع جعل حتى مرحنا ونكاتنا تنضح لا بالمرح البريء، بل السام، إن سيل النكت عن الدحباشي، وهو صورة الحاكم المتسلط في كل طبقاته وليس البتة صورة الفلاح أو المهني أو المثقف الشمالي، إنها صورة تختلف عن تلك التي نجدها في نكت المصريين عن الصعيدي التي لا تتجاوز السخرية من الغباء والعناد و«الرأس الناشف». الدحباشي يساوي سلطاناً قراقوشاً «عصرياً» لا تعرف غطرسته حدوداً وملامحه عدائية وعدوانية لا تناسب إلا شخصاً متوحداً بالقوة، يشخصه بدقة مرعبة ذلك الرجل الذي أطلق الرصاص على طفل في أحد شوارع عدن لأنه قال له يادحباشي!. وهو ينتمي إلى السلالة نفسها للجنود والضباط الذين أطلقوا الرصاص على شهداء منصة الحبيلين بردفان.

الخروج من ربقة القوة يتحقق بالحرية الفردية والجماعية والشعبية، والشماليون الذين أهبت بهم غير مرة أن يتضامنوا مع الجنوبيين حلفاء لا أعداء ليسوا أبداً خصوم الجنوبيين إلا في كلام أصحاب السلطة ومن يكتبون في ظل بلاطها متهمين الجنوبيين بالبلادة والمراهقة وبالتنكر للعرق والدين والديمقراطية، بل والجنون**، بل وبمحاولة فرض أسوأ أنواع الاستبداد وهو استبداد الأقلية، التي تحاول استعادة ما فقدته في الحرب بالسياسة، وأن ما يصدر عنهم يعوق «عودة التقاليد» وبفكر «الأرض الواحدة» و«الأصوات الجنوبية مناطقية وعدوانية». («الأيام» 2007/9/9). هذه ألوان من لوم الضحية، وهي أبشع من ممارسات الجلاد لأنها تتلذذ باتهام الضحية وتدافع عن الجلاد. إن من ينشد حريته لا يمكن أن يعادي حرية الآخر لا سيما إذا كان قريباً وصديقاً وجاراً تشدنا إليه ألف وشيجة ووشيجة، لا تلغي اختلافنا وتمايز مطالبنا، بل لعلها تؤكده وتدعمه لبناء «ألفة جامعة» قادرة تتناقض وشروط الغلبة. إن أبناء المناطق المضطهدة في الشمال وهم الأغلبية أصبحوا مضللين «بمواطنة» هي غيض من فيض «الغنيمة»، بينما إخوتهم في الجنوب لا يزالون في دائرة «بدون» مواطنة. ولا خروج منها إلا بممارسة حق تقرير المصير.

بعد أسبوعين تحل ذكرى يوم الاستقلال، الذي ضاع غير مرة، ولن تسعف السلطة الحكمة حتى لا تواجه العيد بالرصاص والغاز المسيل للدموع. وما أجدرنا اليوم اكثر من أي وقت مضى بالاحتكام إليه لنعرف حظنا من الصواب والخطأ ومن الحكمة السياسية وعقلانية السياسة ومدنيتها،«الاحتكام الى السيف» (الشهيد محمد أحمد نعمان) أرهقنا حتى الأعياد وأسال دماءنا نزفاً طويلاً يهدد مقومات الحياة فينا وفي ما حولنا. حق تقرير المصير مكون أساسي من مبادئ حقوق الانسان والمواطن ومن مفهومات الحق الطبيعي التي لا تقبل التفويت وعلى صلة باطنية عميقة بمفهوم كرامة الانسان التي نجدها مبثوثة في غير تعبير مشرق وسام في ثقافة كل الديانات السماوية والوضعية، ولعله يشكل أجمل وأحكم استمرار لسياق الحق/ الحقيقة منذ عصر النهضة وحركات التحرر الوطني لأنه يقدم معياراً جديداً لفض النزاع داخل الدول وبين الدول بحثاً عن سلام مجتمعي واجتماعي وانساني حتى يتحقق قول المسيح: «وفي الناس المسرة وعلى الأرض السلام». وشعارات التشنج والغضب والقتل لن تفلح إلا في تأجيل يوم حلولها.

2007/11/16

* هذا الرقم ورد في بحث من أبحاث مركز البحوث العربية بالقاهرة، وهو من أقدر المراكز العربية، أسسه لفيف من العلماء والمفكرين اليساريين في مصر الحبيبة في الثمانينيات، وأضيف الى اسمه اخيراً كلمة والأفريقية. وعيبه الوحيد قلة المال، ورغم ذلك قدم دراسات عميقة وهامة في التاريخ والفكر والاجتماع.

** والتهمة الأخيرة تقوم على منطق شديد الغرابة فهي مؤسسة على أن الجنوبين يتوقون إلى العودة إلى حكم الاشتراكي غير الديمقراطي، ويرفضون ديمقراطية دولة 94/7/7، التي انقذتهم من تسلطية الاشتراكي، وهذا قول يمتح من نبش القبور وذاكرة الثأر وتأليب الاخوة على بعضهم بعضاً، ولا يفكر في جرائم أصحابه التي جبت كل أشكال الظلم في جميع العصور، والاستعانة بخطباء الجمعة والأعياد في الشمال والجنوب يصب في هذا المنحى، الذي لا يستطيع فهم وتقدير النضج السياسي والمدني والثقافي الذي يرفد بالقوة والأمل والشجاعة تحرك الجماهير وجموحه النبيل في كل أصقاع الجنوب، الذي يقول بأفصح لسان إنه قادر على صوغ كيان جديد ومستقبل حر وديمقراطي وسعيد.

عندما تحتفي الذكرى بآخرها

بمناسبة ذكرى الاستقلال

عبدالقوي غالب
abdulkawi_s@yahoo.com

كي تتمكن هذه المقالة من إبداء تعليقها، علينا، أولاً، جعل أمرها معلقاً، غير محسوم، ولكن نتتبع سير الأمر في الحاضر.

وفي مسعانا هذا، نبدأ برمي ما تتركه وتولده «الذكرى» أمامنا للتَّعيين، لتُعين حركة سير أقدامنا. فعندما نضع الأشياء أمامنا –هذا ما يفعله التاريخ– تبدو لنا شيئاً ولا شيئاً معاً.

فالذكرى وهي أمامنا، تبدو تذكاراً، كمنديل «كافكا» في مستعمرة العقوبات، أو قولاً مأثوراً تقله أمي «ولد لذكراك».

«منديل كافكا» يبدو «لا شيء»: لا أهمية له ولا قيمة، يمكن أن يُرمى في كيس قمامة، أو يسقط في «ترعة»، فيصبح من مكونات طين رسوبية. إنه تذكار صامت، دون معنى، لكنه، رغم ذلك، فيه شيئ ما، ربما نجده في «مأثور أمي» الذي ليس «أنا»: علّه شبهي.

صحيح، عندما تطل علينا الذكرى ترمي بنا (هناك)، لكنها لا تضعنا في الـ(هناك) كما يضعنا «التذكر». الذكري ترمي بنا كمتجولين –لا كميقيمين– حملوا أثناء مغادرتهم تذكاراً، ابتاعوه، وهم يهمون ركوب القطار، وبعد وصولهم، سردوا رحلتهم وعرضوا تذكارها، الذي تنصبه «الجموع»، شاهداً لنضالها، في ساحة عامة، كنصب جندي مجهول. هذا الأخير (نصب تذكار لمجهول) هو تحديداً ما يقوم به التذكر في مجال الذكرى، التي تطفو على الحاضر، فالتذكر هنا، لايبدي سوى إختلافاً: تباينات الحاضر والماضي التي ترجئها الذكرى إلى المستقبل.

بتوضيح آخر، التذكر في مجال الذكرى يكون بمثابة فيض للذاكرة، حيث مصدر هذا الفيض هو آخر. فالآخر، يقدم للحاضر، من الماضي أو من المستقبل. من هنا، إحتفالنا بذكرى الاستقلال هو إحتفاء بآخر ساكن. ومن هنا أيضاً، تمنح الذكرى، منحى لاختلاف وصيرورة أخرى.

في هذا السياق تغدو «قضية الجنوب» –إن كانت كذلك طبعاً– فتحاً لقضية، دون قضية، لا تطلب عدلاً وإنما حقاً دون «حقانية» حق«نا»، حيث الحقانية وهي السائد في الحاضر، تُماثل ما يقوم به (التذكر)، كما تحدثت في السطور أعلاه، في التموضع في الـ(هناك). هذا التموضع هو مشنقة الحاضر والحق معاً.

عيش حياة الحاضر على تذكر الماضي وأحلامه، هو سمة حاضرنا العربي، حيث تذكر الماضي، ليس مقصوراً، كما هو شائع، على ساسة ومثقفي اليمين وإنما أيضاً على ساسة ومثقفي اليسار، فهؤلاء أكثر من سابقيهم، في عيش الحاضر بأحلام الماضي.

بتوضيح أكثر، أحلام الماضي، قوت التذكر اليومي للحاضر، لا تعطي أي فارق لإختلاف الحاضر عن الماضي، و في هذا السياق لا فارق بين «حلم الوحدة» و«حلم الإنفصال»، فاليسار واليمين سواء في البحث عن خلاص لذلك نلاحظ شجو التذكر على أشده اليوم مما أدى الى إصابة «ليبراليين» من يسار ويمين بعدواه (من تذكر حياة قبل 1952 في مصر إلى تذكر حياة قبل 1967م وبعدها في اليمن) جاعلين من الديمقراطية هي الحل على غرار الاسلام هو الحل، فالديمقراطية هنا يتم التعامل معها بوصفها خلاصاً لا خياراً لتمكين الممكن.

لئن بدا، التذكر جامع الجميع والجماعات فإن أحلامه قاسمها، فالأحلام ليست إلا شبح الماضي بامتياز.

رداءة الحاضر المعاش –حسب تعبير بن عبدالعالي–، أنه لا يتعامل مع الماضي بوصفه مصاحباً للحاضر وإنما بوصفه متعالياً عليه. وهنا لا يكون الحاضر في حالة غياب بل في حالة المغيب.

غنائية عفوية وتحيز سياسي 2-2

قراءة في «حب ليس إلا»

محمد ناجي أحمد

لنقرأ هذا الحب العذري المطنب في غنائيته وهي تقول بعد أن دفنت زوجها في عدن وسكنت لدى امرأة تعرفت عليها في المستشفى: «هشام يا حلماً في كل يوم تشرق فيه الشمس ثم تغرب، إلا أنت فشروقك في نفسي لا يعرف كيف يغيب! وشمسك في أعماقي لا تعرف الغروب....ضوؤها ذرات حب يتفجر بأمان كثيرة، أمان معك! أمان معك! أمان تبدأ وتنتهي بقلبي الذي تسكنه وستسكنه حتى الموت». صـ101، وتستمر في لغتها الغنائية تجاه هشام مثل قولها: «أعشق التوحد في طقوس استحضاره، محادثته، مناجاته، الهمس الدافئ في أذنيه بوله بكل مشاعري تجاهه». صـ112، حب مفرط لهشام يصل الى درجة العبودية والتوحد بل التلاشي فيه وإن غدر: «يذكرني غدر البحر بهشام.. ومع ذلك لا يغادرني طيفه ولو لثواني.

سامحته من كل قلبي! غفرت كل أخطائه عن رضا، كم صرت أعشق التوحد في طقوس استحضاره! محادثته، مناجاته، الهمس الدافئ في أذنيه بوله بكل مشاعري تجاه....»صـ111،112، وتكرر «فرح» مفردات الوله والعشق اكثر من مرة، وفي المقابل نجد عواطف هشام تجاه فرح يأتي مقتضباً مثل «حبيبتي فرح» ثم بعد ذلك ينصرف في رسائله للحديث عن عدن ومآسي حرب 1986، واصفاً ما جرى للأطفال والنساء وانتفاخ الجثث في الشوارع وخوف الناس داخل بيوتهم، ورغم ذلك فـ«فرح» متيمة بهذه الرسائل وتحفظها عن ظهر قلب، رغم أنها لا تحتوي سوى على تقرير وصفي لبشاعة ما حدث في 1986، وتستمر هذه الرسالة بحدود خمس صفحات من الوصف والتتبع لمآسي تلك الحرب الأهلية بين فرقاء الحزب الاشتراكي، مما يجعلنا ننسى فرح وحبها الغنائي لهشام.

تتحدث «فرح» عن وضع الأرملة والذي هو أفضل من حال «المطلقة» فنظرة المجتمع للأرملة نظرة قاسية، لكنها أقل قسوة من صورة المطلقة، ولأن فرح ليست متمردة وقوية فقد تحملت ما صنعه سامي بها من إهانات وإذلال، لكنها وهي أرملة» لاتهتم للغط الدائر حولها، ما دامت في الطريق الصحيحة!». صـ128، إنها كما قلنا من قبل ليست متمردة بل حريصة على أن تكون في الطريق الصحيح غير الناشز، فهي لا تريد الاصطدام بالمجتمع، وأسرتها جزء من هذا المجتمع، ليس لأن المجتمع لا يرحم وإنما لأنها تريد أن تكون كما تريد وكذلك كما يريد الآخرون أن تكون يكفي أنها قادرة علي أن تتحمل اللفظ الذي يدور حول «الأرملة» والحرية لديها مرادفة للأرملة : «ها أنا الآن حرة، أرملة تعني حرةً». صـ128، ولهذا يوافق الأب على دراستها في مصر.

يأتي هشام في هذه الرواية كمحفز على استمرار التدفق العاطفي لـ«فرح» ورغبته في أن تبقى مستقبلة، لأن حاضره مرتبط بزوجة وأطفال: «دعيني أكون المستقبل الذي تمضين باتجاهه». صـ172، فإضافة إلى رغبته في أن تبقى «فرح» محظيته التي يحلم بها خارج مؤسسة الزوجية التي فرضتها عليها الظروف!! هو يقدم نفسه كنموذج ينبغي أن تسير «فرح» نحو التوحد به، ولأن فرح منقادة فإنها لا تستطيع أن تحدد موقفاً رافضاً لنزوة هشام، الذي يجعل من نفسه ضحية للظروف بل وبطلاً عمل على انقاذ ابنة عمه وتزوجها طاعة لأمه وخوفاً على ابنة عمه اليتيمة من امرأة الأب!!

إن فرح كما تتشكل للقارئ في هذا العمل ليست قادرة على أن تكون الانثى المتحررة من سطوة الأب والحبيب والمجتمع فهي بعد أن أصبحت أرملة تحدث نفسها فتقول: «وحدي لأول مرة في حياتي! كم يحمل هذا الشعور في طياته من تناقض. يشعرك بالمسؤولية ليس تجاه نفسك فقط، بل تجاه كل من يهمك أمرهم! ترغب أن لا تخيب أملك في نفسك، ولا تخيب أملهم فيك! وجل ما تخشاه لحظات ضعف وزلات لا يمكنك مجابهتها لتصمد أمام تحديها لك بمغرياتها»،صـ178.

أعتقد أن هذا التوصيف المعتمد على التكرار والإطناب في ثنايا الرواية يرسم لنا رؤية وموقف «فرح» وعلاقتها مع ذاتها ومع أسرتها ومجتمعها.

يأتي «حازم» الطالب النجيب ليكرر علاقة الحب بين التلميذ واستاذته كما هو شأن «فرح» مع استاذها «هشام»، لكنها تتجنب هذا الحب ليس بسبب عدم تكرار التجربة ولو بشكل معاكس حيث تصبح هنا هي المطلوبة والمعشوقة وليس العاشقة، لكن مبررات رفضها لهذه التجربة ذكورية محضة ففارق السن بينها وبين «حازم» هو سبب تشير إليه بطريقة غير مباشرة، اثناء حديثها عن رواية الكاتبة النمساوية الرائعة، «الفريدة يلينك» «عازفة البيانو» فهذه الرواية لم تنل إعجاب «فرح» «لاعتبارات فارق السن» صـ182.

فرح في موقفها هذا ذكورية وخاضعة لثقافة المجتمع الذي يرى في زواج الرجل بامرأة تكبره في السن نظرة غير محببه، بل ومرفوضة!!

تدرس «فرح» وتحضر للدكتوراه لتدافع عن نفسها وتثبت ذاتها في مواجهة «هشام» الذي لم يغادر خيالها مرة واحدة، إضافة إلى أنه متابع لتفاصيل حياتها، ومع ذلك يبدو للقارئ أن «فرح» تحضر للدكتوراه وتنالها كي تثبت لهشام أنها جديرة به، لقد سارت في نفس تخصصه، وكيفت نفسها لتكون كما يجب أن تكون.

نستطيع القول إن هذه الرواية وإن تكن تعبيراً عن رغبة انثوية، فإنها تعبير عن صورة الانثى في مجتمعنا العربي، هذه الانثى التي تحصل على أعلى الشهادات في الفلسفة ومع ذلك تظل مشدودة الى ثقافة أمها وحريصة على أن تتوافق مع عادات وتقاليد مجتمعها المحافظ، إنها صورة الانثى المتشظية، لكن حالة التشظي لدى «فرح» يتم الخروج منه عن طريق التماهي مع رغبات أبيها وأمها ومعشوقها، هي حالة من التردد وعدم القدرة على الانحياز الى نفسها.

هناك قدر من اللغة الشعرية الغنائية والتي تجعل العواطف تنساب بعفوية وبساطة متماهية ومتوافقة مع اللغة العاطفية المعتادة.

لعبة الحنفيات

جازم سيف

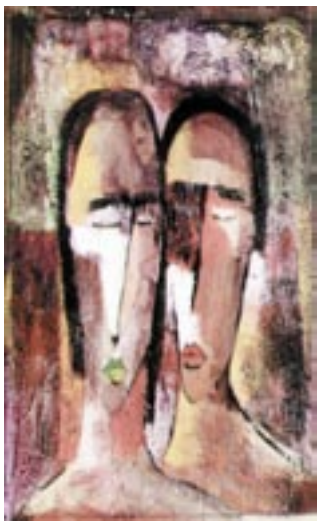

أعتقد
أن اختلاف
السلطة، المعارضة
يدور حول
سباكة الحنفيات
حنفيات النفط
وحنفيات الأسماك
وحنفيات الضرائب
وحنفيات القروش
وحنفيات الكلام
أبو ثمانية هنش
أشبه بلصق شليشان
برأس المواصير
التابعة لبراميل
وزارة الأعلام...!

alnedaa_yemen@yahoo.com

عنوان المصدر على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

Wed. 18/11/1428 - 29 November 2007 الاربعاء 18 ذو القعدة 1428هـ الموافق 28 نوفمبر 2007 العدد (129)

المصدر على الانترنت

صحيفة «المصدر» المستقلة أطلقت أمس موقعها على شبكة الانترنت عبر الرابط:
http://www.al-masdar.com
الموقع، كما الجريدة التي فرضت نفسها بقوة من عددها الأول، يتسم بالتصميم المتفرد، والخدمة المتنوعة للمتصفحين.
أسرة «النداء» تتمنى للزميلين الجميلين سمير جبران (رئيس التحرير) وعبدالعزيز المجيدي (مدير التحرير) المزيد من الإبداع، وكذا لكافة أسرة «المصدر».

الدستورية

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

وإن كنت ممن لا يؤمنون بتجريب المجرب أو توضيح الواضح كما يتشيع لذلك الزميل نبيل الصوفي، إلا أن القاضي عصام السماوي والدائرة الدستورية، أمام اختبار صعب فيما يخص الدفع المعروض أمامهم بعدم دستورية إنشاء النيابة الجزائية المتخصصة بقضايا الإرهاب وأمن الدولة.

إذا ما انتصرت الدائرة للدستور، فإنها بذلك ستضع أول حجر في بناء طويل لاستعادة ثقة المواطنين بجهاز القضاء، وتساهم في مشروع بناء دولة المواطنة المتساوية، وسيادة القانون، ولكنها لن تخسر شيئاً جديداً يغير من الواقع إذا خُذل الأعزاء هايل سلام ونبيل المحمدي ومحمد المداني محامو الزميل عبدالكريم الخيواني الذي يواجه تهمة الارهاب لمجرد حيازته صوراً للحرب في صعدة.

حين أوجدت المحكمة ونيابتها مع نهاية العام 1998، وسط ذروة الاختطافات للسياح الاجانب والتفجيرات المتتالية لأنابيب النفط سكت الجميع أمام هذه المخالفة الدستورية، إن لم يرحب بها البعض أملاً في إنقاذ البلاد من جحيم تلك الافعال التي ضربت الاقتصاد الوطني في العمق، ومع تكشف حجم الكارثة التي مثلها هذا النوع من التقاضي ما تزال حركة الاحتجاجات دون مستواها ونشاط المنظمات المعنية بالحقوق والحريات والمثقفين والناشطين السياسين مقيد بالواقع البائس لحال السلطة القضائية.

الآن وقد أحسن القاضي محسن علوان بقراره رفع الطعن إلى الشعبة الدستورية فإن جميع المعنيين بالانتصار للحقوق والحريات مطالبون بممارسة كافة أساليب الضغط لإنجاح مهمة إلغاء القضاء الإستثنائي، وإعادة الاعتبار للقضاء الإعتيادي، حتى الرئيس علي عبدالله صالح باعتباره مسؤولاً دستورياً عن صيانة الدستور والعمل به معني اليوم بالانتصار لهذا العقد الاجتماعي وتثبيت قواعد احترامه والاحتكام إليه.

مأساة اليمن في غياب الدولة والمواطنة المتساوية تتعاظم بغياب القضاء العادل والنزيه، وبعدم احترام المسؤولين للدستور والقوانين، وإذا ما وجدت نوايا صادقة لبناء دولة مدنية حديثة كما يأمل اليمنيون منذ مئات السنين، فإن الامر يتطلب رفع الوصاية ووقف التدخل في شؤون القضاء وإلغاء أي فعل أو توجه لا يقدس نصوص الدستور ولا يحترم القوانين.

الذين يحبون الأزرق!

■ منى صفوان

ما فعله جوليان جيرمان، 46 عاما، ذات يوم، كان عاديا، بل عاديا جدا. فذاك المصور الفوتوغرافي الذي اصطحب ابنته يوما إلى المدرسة، اكتشف فجأة أنه انقطع عن جو المدارس منذ 25 عاما، وأنه لم يعد يعلم ما الذي يحدث هناك. هذا الاكتشاف الذي أدهشه، فجّر لديه الكثير من الأسئلة... منها "لمَ لا يدخل التعليم في الفن!".

وكان إحدى ثمار أسئلته المعرض الفني الذي يحتضنه المتحف الوطني بصنعاء هذا الأسبوع، والذي افتتحه وزير التربية والتعليم، عبد السلام الجوفي، مساء الأحد الماضي، ليستمر حتى 20ديسمبر.

الوزير الذي وجد شيئا في المعرض يصلح لدعاية سريعة للمؤتمر الشعبي العام، كان يفتتح ما نظمه المركز الثقافي البريطاني الذي اهتم بـ11 مدرسة يمنية عرضت فقط 6 صور عنها، ليحتفظ المركز البريطاني بعدد أكبر من الصور التي لم تعرض.

غير أن ما سمح بعرضه من المدارس اليمنية، إضافة لصور أخرى لتلاميذ من البحرين والسعودية وبريطانيا وقطر، تحدث بصدق عن حال المدارس اليمنية. ولم يكن هناك مجال لتحسين الصورة أو للمقارنة.

السفير البريطاني، تيموتي تورلوت، بدا مهتما بحال التعليم في اليمن. وعن تجربته في التدريس في عدن لفتيات في العاشرة، تحدث عن ذلك للجمهور الذي وجد نفسه وجها لوجه مع الطلاب اليمنيين المكتظين في مدارسهم الحكومية، أمام صور أخرى مجاورة لطلاب إنجليز وخليجيين، كانوا يرتدون الألوان الفاتحة، وكانت فصولهم مرتبة وألوانها زاهية.

المصور كانت فكرته الأساسية إلقاء الضوء على حال المدارس في هذه البلدان. وجولته العربية التي بدأت باليمن، كانت جريئة لأن تكون الصورة الافتتاحية لمشروعه مع طلاب مكتظين يكرهون الفيزياء ويحبون الأزرق.

فقد كان اللون الأزرق هو الرابط المشترك بين الطلاب الانجليز واليمنيين، لينال هذا إعجاب الجوفي وينوه عنه بكلمته الافتتاحية، فهو معجب باختيار الأولاد "لأن هذا يمثل النقاء والصفاء وليس فقط لأنه لون المؤتمر الشعبي العام".

ما قاله التُقط من الحاضرين كمزحة أضحكتهم، بعد أن وقفوا في مساء بارد في ساحة المتحف، منتظرين الافتتاح الرسمي للمعرض الذي أبرز ألوانا أخرى فضلها الطلاب في مناخة ورداع وصنعاء.

هناك كانوا يرتدون الزي المدرسي الكاكي، وكانوا في فصول قاحلة من الألوان، وكانوا يجيبون على أسئلة الاستبيان بإجابات لا تعكس حب المدرسة.

المصور لم يقم برحلة لالتقاط الصور، بل كان مهتما بآراء من التقط لهم الصور. فهو بجولته مع 148 تلميذا، أكد لنا أن طلابنا يكرهون التاريخ والفيزياء. 0% نسبة هاتين المادتين، بينما التربية الدينية 84%، و5% فقط يفضلون اللغة العربية، 21% الإنجليزية، الرياضيات حازت على 16%، ولدينا 3% منهم يفضلون كل المواد، وفقط 1% لا يعلمون أية مادة يفضلون. وطلابنا لا يرغبون أن يصبحوا كُتّابا؛ 8% فقط يودون ذلك، و14% منهم يريدون أن يكونوا طيارين، 16% أطباء، 15% علماء، ومثلهم لاعبي كرة قدم، 6% شرطة، 9% رجال أعمال، و8 % فنانين، ولكن الذين يودون أن يكونوا معلمين فقط 1%. فهل يكره طلابنا المدرسة والتعليم؟!

الصور كانت صامتة، لم تجب على هذا السؤال. لكن الوزير كان مزهوا وهو يجول المعرض، وكان مرحبا باختيار اللون الأزرق.

الصور المعلقة، والتي اختطفت من حياة الطلاب لحظة لا تتكرر كل يوم، نقلت أيضا معلومات عنهم تحتاجها وزارة التربية والتعليم، التي لا يبتعد ديوانها العام عن مقر المعرض. ربما تحسن أجواء الدراسة والتعليم لدى شريحة يقدرها البنك الدولي بـ78 % من إجمالي عدد السكان، علشان الصورة تطلع حلوة.

جمال والرئيس... وأحلام المستضعفين

عبدالكريم محمد الخيواني
ALKhaiwani@Gmail.com

● صالح

● أنعم

على غرار «الاسلام هو الحل» اقترح زميلي وصديقي جمال أنعم على رئيس الجمهورية تدشين مشروع وطني ضخم تحت شعار «الاعتذار هو الحل»، ولم ينس تنبيه الرئيس إلى أن هذا المشروع فرصة أخيرة.

لعل جمال بروح الشاعر وسماحة الأديب وجد الاعتذار مدخلاً للحل ولسان حاله يردد مع شوقي...

رُزقتَ أجمل ما في الناس من خلق
أذا رزقت إلتماس العذر فيً الشيم

أوربما تذكر صديقي العزيز ذلك الموقف لرئيس الجمهورية في يونيو 2006، عندما خاطب أعضاء حزبه أثناء زهده بالرئاسة طالباً السماح عن الأخطاء، وهو فعلاً موقف رائع لم يتذكره الرئيس بعد إعلانه الترشيح مباشرة... أقول ربما شجع ذلك الموقف جمال على «طلب اعتذار» من الرئيس متجاهلاً أن حكامنا لا يعتذرون ولا يجيدون الاعتذار، بل إن مفردات اعتذار، تسامح تصالح، ليست في قاموسهم، وحتى تشاور، تناصح، لم يعد لها وجود، أما الأنتقاد فيصنف في باب الخيانة والانقلاب رغم مزاعم الديمقراطية (التي هي سيئة ولكن غيابها أسوأ).

الاعتذار ثقافة غائبة في تراث القبيلة والعشيرة وهما مكونات الحاضر، والحاكم العربي يمكن أن يتنازل للخارج لكنه لا يتنازل لشعبه حتى عن الزيادة في سعر الرغيف. قد يتسامح مع عدوه المحارب لكنه لا يتسامح مع منتقدي سياسته، أو يتصالح مع مواطنيه الذين لديهم مطالب. لن أذهب بعيداً، الرئيس السادات (كبير العيلة) ذهب إلى اسرائيل ودماء شهداء مصر لم تجف، لكنه لم يقبل أن يرجع معارضو السلام وسياسته من السجون الى بيوتهم.

أنت ياصديقي وأنا كسائر المواطنين يمكن أن نعتذر ونتسامح ببساطة مثلاً قد أندفع في لحظة حُمق نتيجة دفع «أحمق» لتوجيه شكر أكثر حمقاً لمجرد إثبات غياب (الشخصنة وإثبات أني ليبرالي قح، لكن الحاكم لايمكن أن يعتذر عن التشهير بمواطن، أو تعذيبه، أو سجنه أو فصله من الوظيفة، أو قتله. الحاكم العربي يا جمال أخطاؤه مقدسة، ومظالمه مقدسة والرئيس علي عبدالله صالح حاكم عربي أصيل لم يزعم أنه مصلح أجتماعي فأنّى له أن يعتذر.

سامحك الله ياجمال أنعم كم تفضحنا بطموحات المستضعفين، وأماني المظلومين، وآمال المغلوبين... نعم إنها كذلك وعلينا الاعتراف أن مفردة ثورة اختفت من قاموسنا كجيل، وأن كلمة ثائر لا تعني لنا اليوم شيئاً، وأن «عيسى» جمع كل ذرَّات روحه العظيمة في السماء ولم يترك منها شيئاً يلتمس على أرضنا.

لا بأس نحن هؤلاء وما «فيش» معنا إلا «الحاصل»، وهذه طموحاتنا كمظلومين ومغلوبين ولا عيب في إعلانها صريحة. لم لا تكون هدنة من الأحزان والأوجاع، والمظالم، هدنة من التفكير بالتغيير والمستقبل وأخطاء الرئيس، وفساد سُلطته؟ المعارضة بأحزابها لم تتحمل مسؤولياتها فلماذا نحملها نحن نيابة عنها؟ قيادات الأحزاب تجتهد للبحث عن ضمانات للحوار، ونحن نبحث عن ضمانات للحياة، وشتان بيننا وقادة المشترك، وبين نقابة الصحفيين التي رفعت شعار الجدران مقابل الحريات والحقوق، ومن دون الوصول الى أنابولس.

الزميل جمال كان الأكثر جرأه في الإفصاح عن البحث عن إجازة قصيرة من الهم والفرق، لكنها رغبة من طرف واحد وطبيعة الحكم والواقع حدد خياراً واحداً: الموت مقهوراً أو مدعوساً، وميزة الموت قهراً هو أن تموت الموت واقفاً ومبكراً فقط. هذا ليس تشاؤماً فأنا من الباحثين عن السلامة أيضاً ولا أجد في طموحات المستضعفين عاراً. لإثبات ذلك سأساير جمال في غفلته، وبما أنني أحد الذين طلب لهم اعتذاراً، أطمئنه أنني ما زلت أمتلك أصابعي وإن كانت مازلت تؤلمني، فقط أتمنى أن لا تدرج إصابتي بالسكر ضمن الانجازات العملاقة... وحتى يتأكد صديقي وأنتم أني لست متجنياً على الحكام أو يائساً من عدالتهم سأبسط الاقتراح من اعتذار الى اعتراف، وأطلب من الرئيس فقط أن يعترف بأخطاء حكمه وسياساته، أن يعترف أن ثمة مشكلة حقيقية في الجنوب ومطالب حقيقية عادلة، أن يعترف أن خسارة 20 نافذاً فاسداً أهون من خسارة وطن وشعب كما قال صالح باصرة رئيس اللجنة الحكومية لمتابعة القضايا في المحافظات الجنوبية لـ«النداء» قبل شهرين، أن يعترف أن الشعب ليس شرذمة، والاصلاحات ضرورة حتميه لليمن، أن حرب صعدة التي تُهيأ لمعركتها الخامسة حرب عبثية، أن المواطنة المتساوية غائبة، والقضاء غير مستقل، وأن الفاسدين والنافذين دول داخل الدولة.. هل يعترف ويعدنا بوطن صالح للعيش، الكل فيه شركاء... هذا هو التحدي. أكاد أسمع أحدهم يعلق قائلاً: «من يقرأ لعريج خطها».